لآلئ التبيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظما ومثلت لها شعرا ونثرا

نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حسن محمد امبابي وأخوه محمد

٩ شارع الصنادقية - الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغه العربية ــ وهى لغة القرآن الكريم ــ وبخاصةٍ فى البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتى المبكرة ، حيث كنت أجد والدى ــ رحمه الله ــ يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحا ، مصبحا وممسيا .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحى ، وملاذاً لنفسى يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية فى « الكُتَّاب » ثم أمام والدى ــ رحمه الله ــ عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم فى سهرات شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت فى التعرف على النواحى اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم فى المعهد الدينى ازداد شغفى بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصى على تراثها الخالد فى البلاغة والنقد .

بيد أننى ماكدت أنتهى من دراستى الجامعية فى كلية اللغة العربية حتى وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهذيب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل الدارسين فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعيبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا الرأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طَلَباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة مَنْ يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فاتخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنت قد نظمت ــ وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية ــ مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظا بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدى القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحى الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعدها الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تاقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها ــ فى الحقيقة ــ لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان في المعاني والبديع والبيان) والتى جمعت قواعد البلاغة فى ألف بيت ! .

والحق أقول : إننى كنت متهيباً هذا العمل فى بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذى شجعنى على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت فى كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة العربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد دينى عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرق الآذان ! ذلك لأننى لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكننى آثرتُ لها الأسلوب الأدبى الذى يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم فى البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من تردادها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد وَلّى ، فى الوقت الذى لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إسار ألفية ابن مالك فى النحو ، ولا من تحفة الأطفال فى التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعى هو من يكون على ذُكْرٍ من تلك المنظومات العلمية التى عانى فى نظمها القدماء ماعانوا حتى قدموها فى صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يتذكر قاعدة فى النحو ، أو فى التجويد ، فى صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل فى مجلسه ، وشعر بالثقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول مالم يستطع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتون .

وقد كنا نسمع ــ ونحن فى أول عهدنا بطلب العلم ــ عبارة تقول : من حفظ المتون حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتون من حياة طلاب العلم فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية ــ فى العلم ــ أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتون ، واستيعاب ماحوت من علم ، وماتضمنت من فضل .

وتدوين المتون ، شعراً كانت أو نثراً ــ فى مختلف العلوم والفنون ــ طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى تدون فيه هذه المتون ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شىء : ماظهر منه ، ومتن المزادة : وجهها البارز ، والمتن : ما ارتفع من الأرض واستوى ؛ وقيل : ما ارتفع وصلب .

فالظهور والارتفاع والصلابة أمورٌ اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومئونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يثقلها ويستهلك غرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارىء ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحه .

فالمتن لأى علم من العلوم : هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو ــ فى اختِصار علوم البلاغة ــ هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابَىْ عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلخص مسائلها ، وأوجز فصولها بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشعيب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب ــ كما يفصح عنه عنوانه ــ أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد مايحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليها يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمها تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر ــ فى رأيه ــ قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، فى القسم الثالث من كتابه : « مفتاح العلوم » فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من « عبد القاهر الجرجانى » فى « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » والزمخشرى فى « الكشاف » متأسيا فى ذلك ــ بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أيما إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدا عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ . هـ ، فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : « تلخيص المفتاح » حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجىَ .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو « الإيضاح » .

ولكنه أضحى اليوم أشهر مَتْنٍ لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات فى الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى أيما إعجاب ؛ فأقبلوا عليه — على الرغم من إيجازه الشديد — يلخصونه مرة أخرى ؛ نظما كان ذلك التلخيص أو نثرا : أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أحصيتُ ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة فى عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعانى » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةَ المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقانى المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمة وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك »
ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « المهوادى » ؛ أوله : « الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) « تلخيص التلخيص » للمولى : برويز الرومى ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أَوَّلُهُ : « الحمد لله رب العالمين » وله شرح على ما اختصره .

(٧) « تلخيص التلخيص » المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد الأماسى ؛ المفتى بأماسة فى القرن الحادى عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله « الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان الخ » ثم شرحه وسماه : « إفاضة الأنبوب » .
[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوجٌ ؛ وأوله : « الحمد لله الذى نزل القرآن على نَبِىّ أمىّ عَرَبى اللسان » الخ .

(٨) « تلخيص التلخيص » المسمى : « بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى » ؛ لبعض شراح المطول أوله : « الحمد لله الذى نَوَّرَ بَصَائرَ من اصطفاه الخ » ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : « فتح منزل المثانى » أوله : « الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ » وقد سلك فيه مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سَبْعاً منها ، وها هى ذى مرتبةً حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛ أولها : (الحمد الله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبى الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وَسَمَّاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى ؛ وسماه : « الجوهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) . وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـــ ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغه فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئا بمقدمةٍ عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قائلاً يقول : إنك قد بدأت فى العنوان ـــ بالمعانى ، وثنيت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه لكذلك ! ولكن هذه السجعة ـــ قد وفت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجانى من أنَّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معانٍ جليلة ، وصور بيانية رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنَّ الهدف من ذلك كله إنَّما هو الإبانة عما يكنه الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :

أولا : القَالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلا عن غيره فى القافية وهو ما يسمونه ـــ فى علم العروض ـــ مصرعاً ، بأن غيرت عروضه للإلحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل ... من عَمَّنَا بلطفه الجميل .

فقد رَأيت أنَّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت هذا النهج ، ونحت هذا النحو.

وهذه الطريقة ـــ أيضاً ـــ وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذْ أتى بأرجوزة سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم الفظيعة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن ... ذى العز والقدرة والسلطان .

ولعله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها يقول :

كل امرءٍ مُصَبَّحٌ فى أهلِهِ ... والموتُ أدنى من شراك نَعْلِهِ .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملامحها ، إيثارًا للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التى قد تكون أمكن فى ذهن القارىء ، وأسهل فى الحفظ وأيسر فى إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعانى :

علم به يعرفُ كل حالِ   للفظ فى تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتى فى عجالَهْ   من صُوَر الوضوح فى الدلالَهْ .
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كنايَهْ   وصوراً أخرى بلا نهايَهْ .

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِم   بَعْدَ اتّفاقٍ ووضوحٍ عَمِم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما فى تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبرٌ وإنْشَا   كحجَّ عمرو، وَاذْفَعنَّ قرشَا .
فالخبر: القولُ الذى إن جربا   احتمل الصدق ــ إذَنْ ــ والكذبا .
وعكسه الإنشاء إذْ تأبَّىٰ   لم يحتمل صدقا ــ إذَنْ ــ أو كِذْبًا .

ثالثا : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت فى سبيل ذلك طُرُقاً شَتّىٰ :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكننى نظمه دون تغيير شىء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته فى التمثيل لأل التى للعهد :

و« ألْ » لعهد يظهر انبلاجَهْ   « مصباحُ المصباحُ فى زُجَاجَهْ » .

وماقلته فى التمثيل لتنكير المسند إليه للنوعية :

و « كـعـلـى أبـصـارهـم غـشـاوةْ » فـالـتَّـوْعُ فـيـه ظـاهـر الـطـلاوَةْ .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :

مـركـب المجـاز يـأتـى فـاعْـلَـمَـنْ سَهْلاً « كإياكُمْ وخضراء الدِّمنْ » .

وَمثالُهُ من الشعر : قولى فى القلب :

إنْ ضُـمِّـنَ الـقـلـبُ اعـتـبـاراً حَـسَـناً فـإنَّـهُ ــ فـى رأيـهـم ــ قـد حَـسُـنَـا .

كـقـولـةٍ لـرؤْيـة الـوصـافِ تـحـمـل طـبـع الـبـدوىّ الجـافـى :

وَمَـهْـمَـهٍ مُـغْـبَـرَّة أرجـاؤُهُ كـأن لـوْنَ أرضِـهِ سَـمَـاؤُهُ .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :

مثاله من القرآن الكريم ــ فى تقديم بعض المعمولات على بعض :

وإن بـتـأخير عـلـى المعنـى جنـى فـى « رجـلٌ مـن آل فـرعونَ » سَنَا .

أو فـيـه إخـلالٌ مـع الـتـنـاسـب فـى « خـيفة مُوسَى » مَنارُ الطالبِ .

ومثاله من الشعر ــ فى التعقيد اللفظى والمعنوى :

وقَسِّم الـتـعـقـيـد لـلـفـظـىّ والمـعـنـوىّ قـسْـمَـةَ الـذّكِـىّ .

(ما مثْلُهُ فى الناس) قد أبانُوا تـعـقـيـده اللفظىّ منذ كـانـوا .

وقد رَوَوْا فى الشان لابن الأحنفِ (أطلبُ بُعْدَ الدار) وهو من يفى .

كـنـى عـن الـسـرور بـالجـمـود للـعين وهـو لـيـس بـالمـعـهـود .

(٣)الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :

وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيتُ للناس والحج » قلت ــ فى أسلوب الحكيم :

وفـى سـؤالهـم عـن الأهـلَّـهْ أبْـدَى الإلَـهُ نَـفْـعَـهَا لا الْعِلَّهْ .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت ــ في الالتفات :

ومن تكلُّم جَرَى لِلْغَيْبَه في سورة الكوثر منه هَيْبةْ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت في التقديم :

وللتبرك اعتبر والفاصلهْ ولاهتمام كالذى فى الْبَسْمَلهْ .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم ماجاء في علاقات المجاز المرسل :

وأنزل الله من السماء رزقاً كريماً دائمَ العطاءِ

وماجاء في التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :

وكالذين كذبوا شُعَيْبَا قد خسروه واستحقوا الْعَيْباً .

وَمِثَالُهُ من الحديث النبوى الشريف : ماجاء في الجناس المسمى بالمضارع :

الخير في الخيل لكل من يلى :

ومثاله من الشعر : ماجاء في التفصيل في وجه الشبه :

تفصيلك الوجه بأن تراعى أكثر من وجه للاختراع .

كأن تراعى البعض في الأوصاف وتترك البعض الذى ينافى .

كقولهم : سيفى يُرَى سنانُه سنا لهيب لم يجىء دخانُهُ .

أو تلحظ الأوصاف فيه كلها معتبراً في الطرفين مثْلَها .

كلاح في الصبح الثريا ما ترى عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مخترعة :

وذلك كما فى جملة (إنْ) و (إذا) :

وجملتا (إنْ) و (إذا) مُسْتَقْبِلَهْ ... إلاَّ لِنكتةٍ بَدَتْ موءمَّلَهْ .

إبراز غير حاصل كالحاصلِ ... كإنْ شربتُ الدار كدتُ عاذلى .

تفاؤلاً ، أو مظهراً لرغْبَهْ ... قُلْ : إنْ ظَفِرْتُ فُزْتُ بالْمحَبَّهْ .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يَتَيَسَّرَ تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقاتٌ بدت كثيرة ... إليْكَ منها هذه الشهيرة .

السَّبَبِيَّة ، المُسَبَّبِية ... ولازمية ، وملزوميَّة .

جزئيَّةٌ ، كليَّةٌ ، حَالَيَّهْ ... ما كان مَا يكون ، أو آليَّهْ .

تقييدك الإطلاق والْمحَلاَّ ... تجاورٌ لما به قد حَلاَّ !

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنويُّ خُذْ لَهُ الطباقَا ... إذْ بَيْنَ ضدَّيْن تَرىَ عناقًا .

باسْمَيْنِ ، أوفعْلَيْن ، أوحرفيْن ... وقد ترى لَفْظَيْن من نوعَيْنِ .

ومنه إيجاباً تَرىَ وَسَلْبا ... ومنه تدبيجٌ يُريحُ القلبا .

إذْ ينجلى منه سَنَا الألوان ... كِنايةً ، تورية ؛ سيَّانِ .

وكما فى جمع صُور المبالغة :

مُبَالغاً : قل :ـ ضَعْفاً أو غُلُوًّا ـ ... تبْليغاً ، أوْ إغراقاً ، أو غُلُوًّا .

فى الوَصف لكن ليس بالمقبول ... ما فى الغلوّ من عَمىً مرذول ! .

أمّا إذا قَرَّبَهُ (يكادُ) ... أو لخيال ، أو دَدًا أرادُوا .

فاقْبلْهُ تُفْسِحْ للنهى مَجَالاً ... وَتَلْق فى آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التى لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها ضمن تعليقات عليه ، مالم يكن التمثيل ميسورا للقارىء ؛ أما إذا كان ميسوراً له فإننى تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقنى إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

باسم الإلهِ الواحدِ الجليل   مَنْ عَمَّنَا بلُطفِهِ الجميل .

قال ابن اسماعيل وهو الحَسَنُ :   حَمْداً لِمَنْ تُعْزَى إليهِ المِنَنُ .

مُصَلّياً عَلَى الحَبيبِ المُصْطَفَى   أشْرَفِ مَنْ وَفَى ، وَأزْكَى مَنْ وَفَى .

وآلِهِ ، وَصَحْبِهِ الأخْيَار ،   الذاكرينِ اللهَ بالأسْحَارِ .

وَبَعْدُ : فالفَضْلُ إلى المتُونِ   يَعُودُ مَهْمَا حُزْتَ مِنْ فُنُونِ .

لأنَّها خُلاصَةٌ عِلْمِيَّة   يَنْقُلُهَا العَقْلُ إلَى البَرِيَّة .

وهذه «لآلئِ التِبْيَانِ» ؛   فى النظم ، والبديع ، والبَيَانِ .

أوْدَعْتُها أمْثِلَةً مُفِيدَة   فَظَهَرَتْ فى بَابِها فَريدَةْ ! .

لأنني أشير بالمثال ،   للنص ؛ مِنْ شِعْرٍ ، وَمِنْ أمثال .

مُعْتَمِداً عَلَى ذَكَاء القَارى   مُسْتَلْهِماً جميلَ صُنْعِ البارى .

وقد يكون النَّصُّ لى مُيَسَّراً   بلفظه ؛ فجاء أحْلى مَظهراً .

والله أرْجُو أنْ أرَى التوفيقا   حالفنى ، وَمَهَّدَ الطريقا .

فصاحةٌ ، بلاغةٌ : وصفان	صف بها الكلام فى اطمئنان .
وَخُصَّتِ الكلمةُ بالفصاحة	فقط وإن سمت على الملاحة ! .
فصاحة المفرد فيما خالفه	تنافرٌ، غرابةٌ ، مُخَالَفَةْ .
« كَهُعْخُعٍ » (١) فى نطقها الثقيل	تتبعها « مُسْتَشْزِر » (٢) فى القيل .
وفى الغرابة : أَتَتْ « تكأكأوا » (٣)	ومثلها « مُسَرَّجٌ » (٤) قد أومأوا .
وفى المخالف الذى لم يُقْبَلِ	(الحمد لله العليّ الأجْلَلِ) (٥) .
ومن كراهةٍ أَتَتْ فى السمع	مثل « الجرشّى » (٦) إذْ نَبَتْ بالطبع .

(١) روى أن أعرابيا سئل عن ناقته فقال . : تركتها ترعى الهعخع .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلا ... تضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أنَّ عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تكأكأتم عَلَيَّ تكأكؤكم على ذى جنة ؛ افرنقعوا عنى ؛ أى : اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجا ... أغر براقاً وطرفاً أدعجا .

ومقلةً وحاجبا مزججا ... وفاحما ومرسنا مسرجا .

لأنه غير ظاهر الدلالة ؛ لأنه لا يدرى : أهو من السيف السريجى ؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف ، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان ؟! .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

الحمد لله العليّ الأجْلَلِ ... الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبى :

مبارك الاسم أغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النَّسَبْ .

فـصـاحـةُ الـكـلام أن تُـبَـدِّدَا ضَعْفا ، تَنافُراً ، ولا تُعَقّدَا .

فـالضعـف فـى الـتـأليف كالمثال « أتـى أبـوه طَـاهِـرٌ فى الحـال »

وفـــى الـتـنـافـر: أتـى مِـثَـالُ مِـنْ زَمَـنٍ قـد رَدّدُوا وقـالـوا :

(وقبر حـرب بمـكـان قَـفْـرُ ولـيـس قُـرْبَ قبر حـرب قـبـرُ)

وَقَـسّـم الـتّـعْـقِـيـدَ لِلّـفْـظِيّ ، والْـمَـعْـنَوِىّ ، قِسْمَةَ الـذكـيّ .

(مـامـثـلـه فى الناس) (١) قد أبانوا تـعـقـيـده الّلفظِىَّ منـذ كـانـوا !

لأنــه لم يـمـتـثـل لِلـنَّـحْـوِ ، فَـضَـيَّـعَ المعنى حِيَالَ الـشَّـدْوِ .

وقـد رَوَوْا فى الـشانِ لابن الأحنف (أطْلُبُ بُعْدَ الدار) (٢) وَهْوَ من يفى .

كـنـى عـن السـرور بـالجـمـود ، للـعين وهـو لـيـس بـالمـعـهود !

فـجـاء لَـفْـظـا سَـيّىء الّدلاَلَـهْ يَـرْفُـضُـه « الـبيـانُ » إن سَعَى لَهْ .

وقـيـل تُـنْـفـىٰ كـثرةُ الـتّكْرار، لـكنهـا قَـدْ وَرَدَتْ لِلْـقَـارِى (٣) .

فَـصَـاحـةُ الْقَـائِلِ تـأتـى مَـلَـكَـهْ لـقـدرة الـتـعـبير عَـمّـا أدْرَكَـهْ .

لـكـن بِـلَـفْـظٍ طَـيّـعٍ فَـصِـيحِ يُـبينُ عن مَقْصُودِهِ الْفَسِيحِ .

تـطـابـق الـكـلام ــ فى فَصَاحَهْ ــ لمـقـتـضـى الحال الـذى أتَـاحَـهْ :

بَـلاَغَـةٌ للـكـلـم الْـمُـتَـاح ، فـافـهـم مـنـحـت نِعْمَةَ السماح !

بَـلاغـة الـقـائل ــ أيْـضـاً ــ مَـلَـكَـهْ لـقـدرة الـتـأليـف ممن عَـرَكَـهْ .

ويـنـجـلـى ممـا مـضى : أمْرانِ : همـا اللـذان بَـعْـدُ يَـأتِـيَـانِ :

كـل بـلـيـغ قـد مضى فصيحُ ولم يجـىء للـعـكـس من يُبيحُ :

ومـرجـع الـبـلاغـة احـتِـرازُ عـن خَـطَـإِ المعنى الـذى يُحَازُ .

---

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك :

ومامثله فى الناس إلا مملكا أبـو أمـه حَـىٌّ أبُوه يُقـارِبُهْ .

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف :

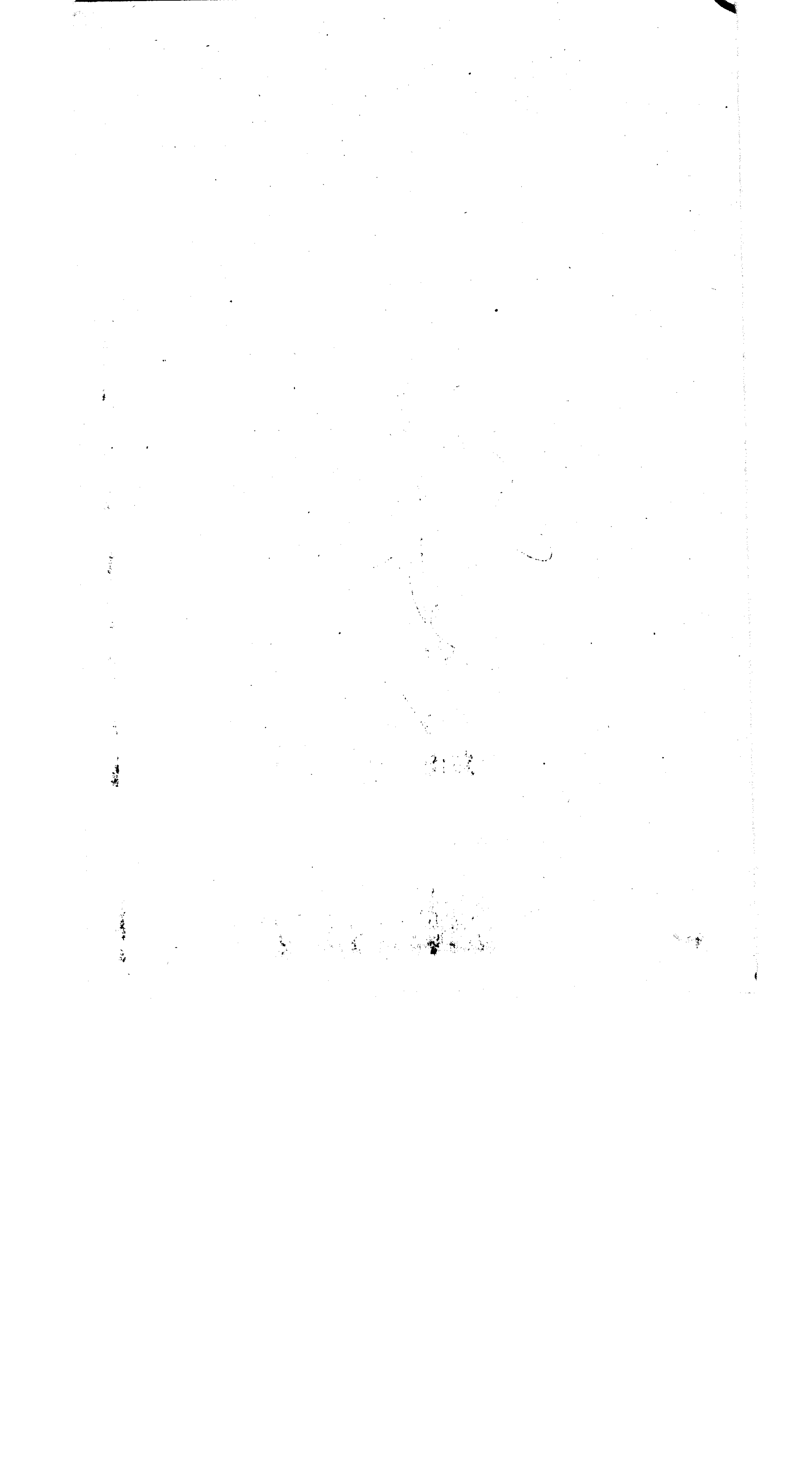
سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا .

(٣) وتتابع الاضافات كما فى قوله تعالى : « مثل دأب قوم نوح » وقوله : « ونفس وما سواها .. » .

كذا بَيَانُ الْكَلِم الْفَصِيح   من غيره فى المنهج الصَّحيح .

فَخَطَأُ المعنى لَهُ (المعانى)   تَعْقيدُهُ يُمْحَى مع (البيان) .

أما وُجُوُ الحسن فى الصنيع   فَكُلُّهاَ تَظْهَرُ فى (الْبَدِيع) .



علم المعاني

(علم المعانى)

عـلـمٌ بِـهِ يُـعْـرفُ كـل حَـالِ لِلَّـفْـظِ فـى تَـطَـابُـق الاحوالِ .
انحـصـرت أبـوابـه الثمـانيـه فيما تـرى من الفـصـول التـاليـه .
أولهـا : الإسـنـادُ ؛ فـارع الثـانـى فَـمُـسْـنَـدٌ إلـيـه ذو كـيـانِ !
والثـالث : الْمُسْنَدُ عنـد العقل والـرابـع : مـعـلـقـات الفـعـل .
والْـخَـامِسُ : القصر بلا امـتـراء ؛ والسـادسُ : الإنشـاء فـى البـنـاء .
والسابع : الفصلُ ـ إذنْ ـ والوصلُ أتَـاكَ مِـمَّـنْ تـبـتـغيـه الوصـل !
والـثـامـن : الإيجـازُ والإطـنـابُ قـد كَـمُـلَـتْ بـذكـره الأبوابُ .

الخبر والإنشاء

ثم الـكـلام خَـبَـرٌ، وإنْـشَـا كـحـج عـمـرو، واذفَعَنَّ قرْشا .
فـالخبر: الـقـولُ الـذى إنْ جُـرّبَـا احْـتَمَلَ الصِّدْقَ ـ إذَنْ ـ والْكَذِبا .
وعـكـسـه الإنْـشَـاءُ: إذ تَـأبَّـى لم يحـتـمل صدقاً ـ إذَنْ ـ أوْ كَذِبا .
إنْ طـابـق الـواقـع ذَاكَ الْـخَـبَـرُ؛ صـدَقَ؛ وَإلاَّ فَهْوَ كِـذْبٌ يَـظْـهَـرُ.
وَقـيـلَ : صِـدْقُ الخبر الْـمُـطَـابَـقَـهْ لـلاعـتـقـاد فَـغَـوَى مَـنْ وافَـقَـهْ .
وأنـكـر الجـاحظ ذا التَّـقْـسِيـمَـا وَأنَّـهُ ثَـلاَثَـةٌ إنْ ريـمَـا :
فَـصَـادِقٌ ، وَكَـاذِبٌ ، وَثَـالِـثُ غَـيْـرُهُـمَـا قـد يحـتـذيـه الـعَـابثُ .

وَرُدَّ ذا، وَذَاكَ بـالأدِلَّـةْ فـخـفِـيـا، كَـكَـاذِبِ الأهِلَّةْ!

أحوال الإسناد الخبرى:

إفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْماً (فَائِدَهْ) وَقَدْ يُؤَدِّى (لآزِماً للفـائـده).
إن جَـهِـلَ الـسامع ذا؛ ففائده وإن دَرَى؛ فـلازم للـفـائـدة.
«كَظَهرَ الْحَقُّ عَلَىَ الطُّغْيَانِ» «وأنت صِرْتَ حافظ القرآن».
فَـعِـلْـمُـهُ بـعـلـمك الْمُسَمَّى بـلازم الـفـائـدة الْـعُـمَّـى.
وقـد يـفـوق ذاك قصْد الْمخْبِرِ كمثل «الاسترحام» (١) و«التحسر»
فكن مع السامع كالطَّبِيبِ؛ وَأعْـطِـه بحكمة الأريـب!
فـلا تُـؤَكِّـدَنْ لخـالـى الـذِّهـن «كـهـبـط الرائدُ بَعْدَ الإذنِ».
وَسَمِّ هَـذَا الضرب (الابـتـدائى) لأنـه مُـبْـتَـدأُ الأَدَاءِ.
وأكِّـدَنْ لَـهُ اذا تَـرَدَّدَا بِوَاحِدٍ «كقد بَنيْتُ مَسْجداً»
وَسَمِّ هـذا ــ واثقاً ــ (بالطَّلبى) لأنـهُ أكِّـدَ عِـنْـدَ الـطَّـلَـبِ.
وأكِّـدَنْ بـغـيـره إن أنـكَـرا كـمـثـل «واللهِ لَقَدْ زُرْتُ القُرى».
وَسَمِّ هـذا الضرب (بالإنكارى) لأنَّـهُ قـد نَـمَّ عـن إنـكـار.
هـذا كـلامٌ مُـقْـتَـضى للظاهر وقـد يـرى فـى غـيـره للـنـاظر:
كَـأنْ نُـنَـزِّلُ الـذى قـد عَـلِـمَا منزلة الْجاهل عِنْدَ الْعُلَمَا.
لأنَّـهُ لم يـسـتـفـد مـن عـلـمـه فـجـاء قـولاً مـنـبـئاً عن لَوْمِهِ.
ويجـعـل المـنـكـر غَيْرَ مُـنْـكِـرِ لأنَّـهُ لـو مُـنْـصِـفـاً لم يُـنْـكِرِ!
ويجـعـل الـعـكـس إذا ما أبـدى عـلائم الإنـكـار وهـو أجْـدى.

(١) كما فى قول موسى عليه السلام: «رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير».
(٢) كما فى قول أم مريم: «رب إنى وضعتها أنثى».

كقولهم : « جاء شقيقٌ عارضا » « إنَّ بنى عمك ذلوا العارضا » [1]

(المجاز العقلى)

إنْ أُسْنِدَ الْفِعْل لغير الأصْلِ لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلى .
ومثله : ماكان فى مَعْنَاهُ ، كمصدرِ أعَزَّكَ الإلَهُ .
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل أو اسم تفضيل سَمًا عن فَاضِلِ .
لكن بشرط أن ترى القرينة معلنةً مَجَازَهُ مُبِينَهْ .

علاقاته

فكل ذا يلابس الْمفْعُولاً « كعيشةٌ راضيةٌ » قُبُولاً .
وفاعلا فى مثل « سَيْلٌ مُفْعَمُ » وَمَصْدَراً فى « جَدَّ جِدُّهم هُمُو » .
كذا زَماناً ، أو مكاناً ، إذْ تَرَى (صام النهارُ، وجرى النهر) جَرىَ .
وفى (بَنَى الأميرُ قَصْرَ الذَّهبِ) إذْ أسندوا الفعل به للسَّبَب .

المجاز فى النسبة الإضافية

كما حَوَى مجَازَهُ الإسنادُ أجروه فى إضافةٍ تُفَادُ
فى مثل (مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ) وفى (غُرابُ الْبَيْنِ غَيْرُ دَارِى)
وقد أتى فى النفى كالمثال : (ماربحت تجَارَةُ الجهال)

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
جاء شقيق عارضاً رمحه إنَّ بني عَمِّكَ فيهمْ رِمَاحُ .

والطرفان : قُلْهُمَا حقيقةْ ؛ (كأنبت الربيعُ ذى الحديقةْ) .
وقلهما كليها مجازًا (أحيا شباب الدهر) فيه جَازًا .
وَأْتيَا مُخْتلِفَيْن ؛ نصًّا فِى طُرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تَقَصى .
(كَأنْبَتَ الْبَقْلَ شبابُ الدهرِ) ومثل : (أحيَا النَّاسَ آىُ الذكر) .

قرينة المجاز العقلى :

وانْصُبْ لَهُ قرينةً لَفْظِيَّةْ وَإنْ أبَتْ لَفْظاً : (فَمَعْنَوِيَّةْ) .
(كَهَزَمَ الأميرُ جَيْشاً وَهُوَ فِي سَرِيرِهِ) وَ(قَدْ أتَى بى شَغَفِى) .
وَكَصُدُورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحِّدِ فى (قد أشَابَ الطِّفْلَ طُولُ الأمَدِ)[1]

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملة فِعْلِيَّة)

والْخَبَرَ اجْعَلْ (جملةً إسْمِيَّةْ) خالصةً ، أوْ (جُمْلَةً فِعْلِيَّةْ) .
أولاهما : إفادةُ الثبوتِ وَرُبَّمَا : الدوامُ مَعْ ثُبُوتِ .
كقولهم ــ والْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَذِقْ : (لكن يَمُرُّ، وهو منها مُنْطَلِقْ)[2]
فِعْلِيَّةٌ : إفادةُ التَّجَدُّدِ ؛ وَرُبَّمَا الدَّوَام مَعْ تَجَدُّدِ .

---

(١) إشارة إلى قول الحماسى :

أشاب الصغير وأفنى الكبير كَرُّ الغداةِ ، وَمَرُّ العَشي

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

كَيَتَوَسَّمُ العَرِيفُ مُذْ أتَى ... سُوقَ عُكَاظِ كَيْ يَرَى من قَلّتا (١)

أحوال المسند إليه

(ذكره)

لِلْمُسْنَدِ إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ ؛ ... لأنَّهُ الأَصْلُ — أسَاساً — يُذْكَرُ ،
وَضَعْفِ تَعْوِيلٍ على القَرِينَهْ ... مثالها : (القُرآنُ خَيْرُ زِينَهْ) ؛
كذلكَ التعريضُ بالغَبَاوَهْ ؛ ... كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ التِّلاوَهْ :
(كَلامُ رَبِّ العِزَّةِ القُرْآنُ) ... (واللهُ في الشِّدَةِ مُسْتَعَانُ) .
زيادةُ التقرير ، والإيضاح ... (كَيَشْرِبِ مِنْ أطْيَبِ النواحِي) .
واذكره — في تواضع — تَبَرُّكا ... مثل (نَبِينا أضَاءَ الفَلَكَا)
واذكره — في تلذذ — منشرحا ... كقوله : (لَيْلَى أتَتْ يَافَرَحَا !)
أو مُظْهِراً تعظيماً ، أو إهانَهْ ... (كالفَضْلُ جَا) و(اللص في الزنزانَهْ)
واذكره — أيضاً قاصداً تَعَجُّباً ... كقولهم (زَيْد يُبِينُ العَجَبَا !)
أو قاصداً بسط الكلام حُبّا ... لسامع أبْدَى هَوَاهُ قُرْبا .
(هي عَصَاي)(٢) في جواب موسى ... على سُؤَالٍ يَجْذِبُ النفوسا .
واذكره تهويلا (كجاء القائد) ... أو قصد إشهادٍ عَنَاهُ الشَّاهِدُ .

---

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمم :
أو كلما وردت عكاظَ قبيلةٌ ... بَعَثُوا إليّ عَرِيفَهُمْ يتوسم ؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وماتلك بيمينك ياموسى ؛ قال : هِيَ عَصَايَ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآربُ أخرى » .

(حَـذْفُهُ)

وحـذفـه تحـرزاً عـن الـعـبـث كقـولك (الْهلاَلُ) عندما مكث .
ومثـلـه : ضيـق المقـام من ضَجَرْ كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهَرْ)(١) .
ولانتهـاز فـرصـةٍ تـقُـولُ (غـزالُ) إن كُـنْـتَ لَـهُ تَجُولُ .
ولا تـبـاع وارد قـد وَرَدَا (كـرمـيـةٌ مـن غير رام) رُدّدَا .
ومـثـلـه قـد رَدَّدُوا فـى الْـقِـدَم : (شنشنـةٌ أعْرِفها من أخزم) .
أو حـذفـه صَـوْنـاً لـهُ تـعظيـماً (كـراكـبُ بُـرَاقَـهُ تَـكـريماً) .
أو عـكسـه كما تقـول : (فَـاسِدُ) وتـقـصد الـشيـطان وهو قـاصِدُ .
ومـثـلُ تـكـثـيـر بَـدَا للـفـائـده (صَبرٌ جميـلٌ(٢)) بِمَعَانٍ عائده .
تـعـيـيـنـه ادعـاءً أوْ حـقـيـقـةً (كـواهـبُ الألوف ذو السَّلِيقَةْ)
و(عَالِمُ الـغـيْـبِ مع الـشـهـادة) و(رازقٌ ـ مِن فَضْلِهِ ـ عِبَادَهْ)
أو طَلَـبـاً لِلسَّجْعِ بَلْ والقَافِيه (لا بـدّ يَوْماً أنْ تُرَدّ)(٣) كـافـيهْ .

(تعْرِيفُهُ)

(١) بالعلمية :

فـى ذهـن من يـسْمَعُكَ ابـتـداءً أحْـضِـرْهُ بـاسـم خَصَّهُ اعـتـنـاءَ .
وَعَـرّفَـنْ ـ تـبَرُّكـاً ـ « كـالله حَـىٌّ يُـجـيـبُ كُـل من نَـادَاه »

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

قال لى : كيفَ أنْتَ ؟ قُلْتُ : عليل سَـهَـرٌ دائِـمٌ وحـزنٌ طـويـلُ !

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل» .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

ومـا المـال والأهـلـون إلا ودائـع وَلاَ بُـدَّ يـومـاً أنْ تُـرَدَّ الـودائِـعُ

وعَـرّفَـنْ ــ تَـلَـذُذاً ــ « كَـلَيْـلَى قَـدْ ظَهَـرَتْ ؛ فـجـرعَـتْـنِـي الْوَيْلاَ »
وعَـرِّفَـنْ ــ تعظيماً أو إهَـانَـهْ ــ إنْ عَـلَـمٌ أبْـدى ــ لَـنَـا مكـانـهْ .
وعَـرِّفَـنْ ــ مُكَـنّـيـاً ــ بـلا تعَـبْ كَـقَـوْلِـهِ : «تَـبَّـتْ يَـدَا أبـي لَـهَـبْ»
ــ تَـفَـاؤلاً ــ عَـرِّفْـهُ ــ أو تَـطَـيُّـرا (كسعد جا) ومثل : (حَرْبٌ قد جَرَى)

(٢) بالضمير :

مُـكَـلِّـمـاً ، مُخَـاطـبـاً ، أو غـيـبـهْ ــ مختـصـراً ــ عَـرِّفْـهُ كـل نـوْبَـهْ .
كـقـولـه : « أنـا الـنـبـى لا كَـذِبْ » ــمفتخراً ــ« أنا ابن عبد المطلب »(١)
ومـثـل : (أنـت ذو هَوًى للمصطفى) و(هـو الـوفـيُّ إن جَـفَـا أهـل الـوفـا)
والأصـل فـى الخطـاب أن يُـعيّـنـا (كَـأنْـتَ خَـيْـرُ مَـنْ سَعَى فى حَيِّنا)
وربـمـا عَـمَّ الخـطـاب ؛ إذْ تَـرَى عُمُومَهُ ــ فى قوله ــ: « ولو ترى »(٢)

(٣) بالاشارة :

للـبُـعْـدِ ، أو لْلقُرْبِ ، والتَّوَسُّطِ ذلـك ، هـذا ، ذاك ، قُـلْ وَأَقْسِـطِ
أو لكـمـال عَـنَّ للـتـمـيـيـز كـقـولـهـم : (هـذا أخ الـعـزيـز)
أو لـغـبـاوةٍ بَـدَتْ فـى الـسـامـع كـقـولهـم : (أولـئـكـم مـسـامـعـى)
وعـظـمـن بـالـقـرب ، أو بـالْبُـعْـدِ كـ« ذلـك الـقـرآن خَـيْـرُ مُـهْـدِى »
كـذلـك الـتـحـقـيـر يـأتـى بـهِـمَـا كـذلـك الـذى يَـدُعُّ الْـيُـتَّـمـاً (٣) .
ولاخـتـصـاصـه بحـكـم عَـجَـبِ كقولهم « هذا مثارُ العَجَبِ » (٤) ! .

---

(١) إشارة إلى قول المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم بدر: « أنا النبى لا كَذِبْ ، أنا ابن عبد المطلب » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وَلَوْ تَرى إذ المجرمون نَاكِسُوا رؤوسهم عند ربهم » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فذلك الذى يدع اليتيم » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

كـم عـاقـل عاقل أعيت مذاهبه وجـاهـل جـاهـل تـلـقاه مرزوقا
هـذا الـذى تـرك الأوهـام حائرة وصـيَّـر الـعـالِـمَ الـنحرير زنديقاً

أو لـمُـشـار قـد أتَـتْ أوصَـافُ ... مـن بَـعْـدِهِ ، تُشِـيرُ أو تَـنْـضـافُ .
بـأنَّـهُ مِـنْ أجْـلِـهَـا جَـديـرُ ... بـكـل وَصْـفٍ بَـعْـدَمَا تُشِيرُ.

(٤) بالموصولية :

لـعـدم الـعـلـم بـه سوى الـصلـه ... عرفه بـالموصول إن عـرضْتَ لَهْ .
نحـو: الـذى كـان هنـا بـالأمس ... خِـلٌّ حميـمٌ عـالم بـالـنـفْـس .
زيـادة الـتـقـريـر عـنـد وقتهـا ... « كَـراودتـه من نشا فى بيتها !!) ([1]
ونبّـهـنْ لخـطـأ الْـمُـخَـاطَـبِ ... مـثـل : الـذي تَحْسَبهُ أذكى غبى !
وفـخـمـن بـه كـمـثـل : (نـالنـى ... مـن شَـرهِ مـانـالنـى) وهـالـنـى .
وَخَـبَـراً مَـكّـنْ بـهِ غـريـبَـهْ ... إذا أتَـتْـكَ صِـلَـةٌ غَـرِيـبَـهْ !
أو لإشَـارَةٍ لِـنَـوْعِ الخبر ... مـثـل : الـذيـن كـفـروا فى سَقـرِ.
وربمـا أتَـتْ مـع الـتـفـهـيـم ... وَسيـلـةَ التعـريـض بـالـتَعْـظِيم .
كـمـثـل من بـنـى السماء ([2]) أعْلَى ... بيـتـى فـكـان مِنْ ذُرَاكُمْ أعْـلـىَ .
« وكـالـذيـن كـذبـوا شُـعَـيْـبـا ... قـد خَسِرُوهُ ، واستحقوا الْعَيْبا ([3]) » .
كـذاك تحـقـيـقُ لحـكـم جَـالاَ ... « بـكـوفـة الجند » تَرَى الْمِثَالاَ ! ([4])

(٥) « بأل » :

تـعـريفـه « بـأل » ـ مع السليقه ... إشـارة بهـا إلـى الحـقـيـقـه .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه » .

(٢) إشارة إلى قول الفرزدق :

إنَّ الـذى سـمـك السماء بنى لنا ... بـيـتـاً دعـائمه أعَزُّ وأطولُ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

إنَّ التـى ضربـت بيتاً مهاجرةً ... بكـوفة الجند غَالَتْ ودها غُولُ

كما تـرى فـى قـولهـم : (الرَّجُلُ خيـرٌ مـن المرأةِ) فهو الْمَثَلُ .
لبـعـض أفـراد الحـقـيقـة تَرَى « أخافُ أن يأكله الذئب » جَرَى .
و « أل » لِعَهْدٍ يُظْهرُ انبلاجه « مصباحٌ المصباحُ فى زُجَاجَهْ » [1]
كـذاك لاستـغـراقِ كـل فَرْدِ حَقِيقَةً ، والعرف فيه يُجْدِى .
(كَعَالِمِ الْغَيْبِ مَعَ الشهاده) و (جمع الأمير كُلَّ القاده) .

(٦) بالإضافة :

إضـافـة لأحـد المـعـارفِ أخْصَرُ فى إحضاره للعارفِ
تـعـظيمـاً أو تحقيراً الإضافه تـأتـى كعبدى خادم الخلافه .
« وابـن اللـئيم حـاضرٌ أراهُ » « وضـاربُ اللـئيم مـا أراهُ » .
تَعَذُّرُ التفـصيـل أو تعَسُّرُهْ لَـهُ الإضافة التي تدبره .
كاختار أهْلُ الحق ذى النصوصا وَرَدَّ أهـلُ القـريـة اللصوصا .
ولطفُ الاعتبار فى الإضافه « فى كوكب الخرقاء » [2] ذى اللطافه

(تنكير المسند اليه)

لـقـصـد فـرد مُبْهَمٍ أو نـوع نَكِّرْ ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
و « كـعلى أبصارهم غِشَاوَه » فالنـوع فيه ظاهرَ الطلاوه .
« فـيـه هُدى للمتقين » عَظّمَا « ونفحةٌ مَسَّتْ [3] » لتحقيرٍ رَمَى .
تَقْلِيلاً ، أو تكثيراً التنكيرُ يأتى (كرضوانٌ بَدَا كبيرُ) [4]

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُحْرةٍ سُهَيْلٌ أذاعَتْ غَزْلها فى القرائب

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحةٌ من عذاب ربك » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر » .

وقـــولهـــم : (إنّ لـــه لإبـــلا) وقـد يجئ لَـهُـمَـا مُحْـتَـمِلا : .

كـقــول مــن بَــدَا لَــهُ الـصـواب : (أخاف أن يَـمَسَّـهُ عَـذَابُ)(١) .

ولــوجــود مــانــع يَــبِــيــنُ ؛ (كـسُـمت حُـسامَه يَمِينُ) (٢) .

(تقديم المسند إليه)

لـلأصـل أو لـلاهـتـمـام قُـدّما مـــسرة ، مـــساءة مـثـلـهما .

ومـثـلـهـا تـشـويـقـه لِلْخَـبَرِ ؛ مثل الـذى حيـرنـى ظَبْىٌ جَرِى .

أو أنَّــهُ مــعــلــقٌ بــالْــخَــاطِــر كــرحــمــة الله أمـــانُ الْــحــائِــرِ .

تَــبَــرُّكــاً قَــدّمــهُ ، أو تَــلَــذُّذاً « كـالله حسبى » « وسُعَادُ كالشذا »

أو لـلــعــمــوم نحــو: كُــلُّ رَجُــلٍ لم يــنــخدع عــنـد حلـول الأجـل .

تــقــويــة الإســنــاد لـلـذكـى إذا أتـــت لـلـخبر الْــفِــعْــلِــيِّ .

كـأنـت تـعطى الوفر فى سخاء وعَـــمْـــرٌ يـــصـــدق فـــى وفـــاء .

ومـثـلـه الـتـخـصـيص لِلْعَـيان كَــرَجُــلٌ قـد جـاء ؛ أى لا اثـنـان .

وَقَــدّمَنْ « مثلُ » « وغيرُ » أبَدَا إن حُــسِــبَــا كــنــايةً فِــيــمَــا بَــدَا .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا سـئـمـت مـهـنـده يمين لـطـول العـهـد بَدّلَهُ شـمـالاً

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

قَيِّدْهُ (بالنعت) لكشف مَعْنَى — تخصيصه ـ أيْضاً ـ بوصف أغْنَى .
تأكيداً أو تَرَحُّماً ، أو مدحا — قيده بالنعت ـ وقيت قَدْحا .
قَيِّدْهُ (بالتوكيد) للتقرير — ككنت أنْتَ في حِمَى الأمير.
أو دفع وهم السَّهْوِ والشمول — كاحضر غَداً نَفْسُكَ للمثول .
و (بالبيان) اكشفه باسم كالأثر — (أقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمَر)
تفصيله (بالنَّسَق) اختصارُ — كَجَاء عَمْرٌو ، والفتى عَمَّارُ.
تقريرُهُ (ببَدلٍ) إيضَاحُ — كَظَهَرَتْ أخْتُ العلا : سَمَاحُ .

(أحوال المسند)

(ذكره) :

ويذكُر المسند بعد الأصل — ردًّا عَلَى مخاطب بالفصل .
كَرَدِّهَا مِنْ خَلَقَ السَّماءَ — إن قُلْت : من رَدَّ إليك الشَّاء ؟
إن سأل الغبى ، مَنْ نبينا ؟ — فقل له : محمد نبينا !

(حذفه) :

تَحَرُّزاً عن عَبثٍ أو مُوجزاً — أو لقرينة ؛ ترى الحذف غَزَا .
فعبثٌ ذكرك مُسْنَداً وَقَعْ — مِنْ قَوْلِهِمْ : (خَرَجْتُ فإذا السَّبُعْ)
ولاختصارٍ رَدِّدَ الْغَرِيبُ — (إنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا غَرِيبُ)(١) .
وَلِسُؤالٍ قد أتى مُحَقَّق — (لئن سألتهم)(٢) بهَا حَذْفٌ بَقِي .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله — فإنى وقيار بها لغريب

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خَلَقَ السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِــسُـــؤَالٍ قــدْ أتَــى مُــقَــدَّرِ   جَاءَتْ « رِجَالٌ » [1] دون فعل مُظْهَرِ

(تقديمه) :

تــفــاؤُلاً ، أو قصْرًا ، أو تـشويـقـا   أو خـبـراً ، قـدِمْ تَـنَـلْ تـصـديـقـاً .
كــســـعـدت بـوجـهـك الأيـام   وزيـنـت بِـعُـمـرِكَ الأَعْـوَامُ [2] .
« وفـى الـسماء رزقـكـم » واثـنـان   يـبـغيها المـرء فـيـشـفـيـان :
الـعـسـل الخـالـص والـقـرآنُ   ولـلأصـيـل هـمـةٌ وَشَـانُ .

(تقديم المعمول على العامل

وقـدم المـعـمـول لـلـتـخـصـيـص   « كَعُمَـراً أكـرمتُ بالتنصيص » .
ولـلـتـبـرك اعـتبر والـفـاصـلـه   أو لاهـتـمـام كـالـذى فى البَسْمَلَه .
تَـبَـرُّكـاً : مُـحَـمَّـدًا أجَـلُّـوا   فَـاصِـلَـةٌ : « ثم الجحيم صَلُّوا » .

(تقديم بعض المعمولات على بعض)

يُـقَـدّمُ الْـمـعـمول من مَعْمُولٍ   إذا احـتـذَى مُـتَّـبِـعُ الأصُـولِ .
أو كـونـه أهـم ممـا يُـذكَـرُ   مـثـل : أقامَ الْعَدْلَ فيهم عُمَرُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

سـعدت بغرة وجهك الأيامُ   وتـزيـنـت ببقائِكَ الأَعْوَامُ

وإن بتأخير على المعنى جَنَى — فى « رَجُلٌ من آل فرعون » (١) سَنَا
أو فيه إخْلاَلٌ مع التناسب — فى « خيفةً مُوسَى (٢) » مَنَارُ الطالبِ

(حَذْفُ المفعول)

ويحذفُ المفعول للتعميم — كالله يدعو لهدى النَّعيم) (٣) .
كذلك استهجانك التصريحا — فى « مارأيتُ منهُ » (٤) خذ توضيحا
أو لازم كالعكس عَلِّمُونا — « هل يستوى الذين يعلمون (٥) ؟ .. »
أو لاختصار نحو : « رَبِّ أرِنِي — أنْظُرْ إليك » ؛ ظاهرى كالْعَلَنِ .
أو للبيان بعد إبهام كَمَا — فى مثل فعل للمشيئة انتمى .
إن كان شرطا فالجواب ماترى : — « لو شاء رَبى لهدى كل الورى (٦) »
فَإنْ رأيت فيه من غَرَابَهْ — لاتحذِفِ المفعول وابغ بابَهْ .
« لو شئت أن أبكى دماً بَكَيْتُهُ » (٧) — قد مثلوا به لَمَا ذَكَرْتُهُ .
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ — « كم ذُدْتَ عَنى » (٨) مُفْصِحٌ عن قصدى

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال رَجُلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لتوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام » .

(٤) إشارة إلى قول عائشة ــ رضى الله عنها ــ : « مارأيت منه ولا رأى منى » تعنى : السوأة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « ولو شاء لهداكم أجمعين » .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيته — عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوْسَعُ

(٨) إشارة إلى قول البحترى :

وكم ذدت عنى من تحامل حادث — وَسَوْرَةَ أيامٍ حَزَزْنَ إلى الْعظم

« إن » و « إذا » للشرط فى الْكَلاَمِ — بَيْنَهُمَا فُرِقَ فى الإفْهَامِ .
فإن شككت « إن » لديك تكفى — وإنْ جَزَمْتَ « فإذا » تُوَفّى .
كقولهم : إن زُرْتَنى أكْرمتا — وقولهم : إذا عزمت فُزْتَا .
فكل نادرٍ مع الْمُضَارِعِ — موقع « إنْ » كإنْ تَرِثْ تُسَارِعِ .
أما الكثير مع لَفْظِ الماضى — فخذ « إذا » لَهُ بلا تغاضى .
وجملتا « إن » و « إذا » مستقبله — إلا لنكتة بدت مؤمّلَهْ .
إبراز غير حاصل كالحاصلِ — « كإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلى »
تفَاؤُلاً ، أو مظهراً لرغبهْ ؛ — قل : « إن ظَفرْتُ فُزْتَ بالمحبهْ » .
وجاء فى التعريض : « انْ أشركتَ — ليحبطن عملك (١) ، أنْتَ » .

(القصر)

تخْصيص أمر — إن ترد — بأمر — هو المسمى عندهم بالْقَصْرِ .
إذا أتى بطُرقٍ مخصوصهْ — تأتيك بعْدُ كلها مرصوصه .
« بإنما » « بالعطف » « ماوإلا » — « تقديم ما أخر » قد تجَلَّى .

(تَقْسيماتُ القصر)

والقصر تقسيمَاتُهُ ثَلاَثَهْ — مغيثةُ لِمنْ رجَا الإغاثَهْ
فباعْتبارِ غرضِ التَّكَلُّمِ — إلى الحقيقى ، والإضافي فاَعْلَم .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « لإن أشركت ليحبطن عملك »

وباعتبار الطرفين يُمْسِي   وَصْفاً عَلَى الموصوف أو بالعَكْسِ.
وباعتبار حالة المخاطب   قَلْباً، وَإفرادا ، وتعييناً حُبِي .
ففي الحَقِيقِي : النّفْيُ قد تَوَجّها   لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إليه اتجَهَا .
كَمِثْلِ : (لا إله إلا الله)   و(إنّمَا يرزقُنَا الإلهُ) .
فَهذِهِ حَقيقةٌ يُدرِكُهَا   أولو العقول، ونَجَا مُدْرِكُهَا !
وفي الإضافي : النفْيُ قد تَوَجّهَا   لِواحِدٍ تغدو لَهُ مُشْتَبِها :
كما يُجيدُ الشعْرَ إلا شَوْقي   أي : ليس حافظٌ لَهُ في طَوْقِ !
وابن العميد كاتِبٌ لا شاعرٌ   اذْ نفيكَ الشعْرَ فَحَسْبُ ظاهِرُ.
وَمَا مُحَمّدٌ سِوى رسُولِ   أيْ : ليْسَ خالدًا بلاَ أفُول !
وقصرك الموصوف إنْ يُواتي   فلا تُجاوزْ وَصْفَهُ المُواتِي .
لصفةٍ أخْرى مَعَ الحقيقي   أو صفةٍ معْلُومَةِ الطريق.
كقولنا : (ماعمرو إلاّ ماهرُ)   إذا نَفَيْتَ غيْرَها فَظاهِرُ.
لَكنّ هذا القَصْرَ في الكَلاَمِ   نُدرتُه أنْسَتْهُ للأفْهامِ .
كيف يَرَى المرْء صِفَاتِ غيْرِهِ   إحاطةً تبينُ قَصْد قَصره ؟!
وَهْوَ الذي أعْيَاهُ وَصْفُ نَفْسِهِ   فَلَمْ يُحِطْ بِقَلْبِهِ وَحِسِّهِ ؟!
وَمِثْلُ هذا القَصْرِ يُلْزِمُ النُّهَى   نَفْيَ صفاتٍ، ونَقَائِضاً لَها !
لذا فإن القَصْرَ الادِعَائي   فيه جَليلُ القَدْرِ وَالرُّواء .
(كإنّما الخمر كَذَا الأنْصَابُ   رِجْسٌ ولِلشّيْطَانِ فيهِ بَابُ)
وَقَصْرُكَ الْوَصْفَ عَلَى الموصوفِ   يُلْزِمُهُ الموصوف كالمألوف :
فَلاَ تُجَاوِزْهُ إلى موصوفِ   آخَرَ، أو إلى الذي لم يُوفِ .
بأن يكون القصر في الحقيقي   أوْ في الإضافي ؛ وَاضِحِ الطريق
(ما شاعِرٌ في البيت إلا أحْمَدُ)   حقيقةٌ سَبيلُها مُمَهّدُ !
(ما شاعِرٌ إلا أبو نُواسِ)   إضافةٌ إلى بَني العباس

كلاهُمَا يُحْمَدُ فى الْكَلاَم … إذْ لم يكن مُذَمَّمَ الإفهام !

(المراد بالصفة)

والصِفَةُ الَّتي عَنَوْا فى النِّيَّهْ … هِيَ التى تُدْعى بِمَعْنَوِيَّهْ .
أىْ : كُلُّ مَعْنىً قَائِمٍ بِغيْرِهِ … كالجودِ والإخلاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
لَمْ يَرْمُزوُا بِها لِنَعْتٍ نَحْوى … وَهُوَ الذى قد رَدَّدُوا فى النحو :
أىْ : تَابِعٌ أبَانَ فى متبوعِهِ … مَعْنى ؛ فَلَيْسَ ذَاكَ من فُروعِهِ .
فالقصر لاَيَدْخُلُ ذَاك أبَدا … لأنَّهُ لاَ حُكْمَ فِيهِ قَدْ بَدا .
أىْ : ليس بَيْنَ النعت والمنعوت … حُكْمٌ يُرَى لِلنَّفْيِ والثبوتِ .
والْقَصْرُ — أصْلاً — قائِمٌ عَلَيْهِ … فَلاَ سَبِيلَ — أبَداً — إلَيْهِ .
كَذَلِكَ الوقُوعُ بَعْدَ (إلاَّ) … و(إنَّماَ) يُمْتَنَعُ مِنْهُ أصْلا .
وَخُذْ لِذَا عِبارةً تُتَمّمُ … لا يُعْطَفُ النَّعْتُ وَلاَ يُقدّمُ .
مَوْصُوفُنَا : ما غَيْرُهُ قد قَاما … بِهِ — وَإنْ بَدَا كَوَصْفٍ دَامَا .
(كإنما الصَّبْرُ على الْبَلاَءِ … مُخْتَبَرُ الإيمان فى البأساء)

الْقَصْرُ الادعائى

إنْ بالغوا فالْقَصْرُ الادعائى … فيه خَيَالٌ وَاسِعُ الأرْجَاءِ
إذْ جَعَلُوا لِمَا عَدَا المَقْصُورِ … عَلَيْهِ عُدْمَ الشىء فى الأمور .
ففى الحقيقى جَاء الادّعَائِى … وَفى الإضافى فى هُدَى الآراءِ .
إذْ قَال قَوْمٌ : لَيْسَ فى الإضافى … لِلْبُلَغَاءِ قَوْلَةٌ تُوَافِى .
وَالْحَقُّ أنَّ القَصْرَ الادعائى … يَجْرِى مع الْقِسْمَيْنِ فى جَلاءِ

ففى الحقيقى قُلْ مع الحقيقة (لاربَّ إلاَّ رَازقُ الخليقة).
وفى الحقيقى: قل بهِ ادعاء (لا سَيْفَ إلاَّ ذو الْفِقَار جَاء).
والفرق بين ذا، وَذَاكَ وَاضِحُ فالانعدامُ فى الحقيقى لاَئحُ.
وليس معدوماً بالادعائى لكنه ادعاء ذِى الرَّجَاءِ.
وفى الإضافِى: قل — مع ادعاءِ (ماشاعِرٌ إلاَّ أبُو العَلاء).
تَقُولُ ذا إضافةَ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ يَكُونُ شاعِراً فى عَصْرِهِ.

الإفرادُ:

تَخْصيصُ أمرٍ دُونَ أخر آخَرا بِصِفَةٍ، إفراده قد ظَهَرَا.
وَخَصِّصَنَّ الوصف دون الوصف بلأمر تَلْقَ مِثْلَهُ فى الرصف.
وَخَاطِبَنْ مُعْتَقِداً للشركه به؛ لإفرادِ الذى قد أشْرَكَهْ.
كقولهم: ماعمرو إلا كاتبُ وقولهم: مَا قَالَ إلا الصاحِبُ.
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكتابَهْ وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أصْحَابَهْ.

الْقَلْبُ:

والْقَلْبُ: تَخْصِيصٌ لأمرٍ بصفَهْ مكان أخْرَى، وبِعَكْسٍ مَعْرِفَهْ.
أى: خَصِّصَنْ وصْفاً بأمرٍ ظَهَرا فى قصْرِهِ مَكَانَ أمْرٍ أخَرَا.
وَخَاطِبَنْ معتقداً لِلْعَكْسِ بِهِ لِقَلْبِ مَايَرَى فى النَّفْسِ.
(كَمَا أبُو الطُّيب إلاَّ شَاعِرُ) لقائِلٍ: (مَاهُوَ إلاَّ ناثر)
أو (مايَقُولُ الشِّعْرَ إلا أحْمَدُ) أىْ: أنَّ قول خَالِدٍ لا يُحْمَدُ.

التَّعْيينُ :

وَخَصِّصَنْ أمْراً بوصْف جَاءَ مَكَان وَصْفٍ ، واعكس الْبِنَاءَ :

أَىْ : خَصِّصَنْ وَصْفاً بأَمرٍ ظَهَرَا فى قَصْرِهِ ــ مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَا .

فَهْوَ الذى سَمَّوْهُ بالتعيين تعريفُهُ كالْقَلْبِ فى التَّبْيِين .

وَخَاطِبَنْ بِهِ الذى تَرَدَّدَا وَبَيْنَ أمْرِيْنِ أرى التَّرَدُّدا .

فالْقَلْبُ رَدٌّ للذى يُخَالِفْ أوْمَنْ يَرىَ أنكَ كالْمُخَالِفْ .

وان تَرَاءَتْ شِرْكَةٌ فَأفْرِدَا وَعَيِّنَنْ لِمَنْ أرَى التَّرَدُّدَا .

والْقَلْبُ ؛ والتَّعْيِينُ ، والإفرادُ إلى الإضافى كُلُّهَا تَنْقَادُ .

فليس لِلْقَصْرِ الحقيقى دَخْلُ بِذَا ، وَلَيْسَ يرتضيه الْعَقْلُ .

لِأَنَّ كُلَّ مَاعَدَا الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ غيْرُ قَابِلِ الْعُثُورِ !

فَمَا اعْتِقَادُ شِرْكَةٍ بِمَوْرِدِ لَهُ ، وَلاَ عَكْسٍ ، ولا تَرَدُّدِ .

فى قَصْرِكَ الموصوفَ للافرادِ كما أبو الطَّيْبِ إلاَّ شَادِى .

لم يَقْبَلِ الخطيبُ فى الْوَصْفَيْنِ تَنَافِياً ؛ كَىْ يَبْدُوَا إلْفَيْنِ .

لِكَىْ يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَاطَبُ وَلاَيُرَى فى فَهْمِهِ تَضَارُبُ .

وَقَصْرُكَ الموصوف قَلْباً قَالاَ فيه : التَّنَافِي وَاجِبٌ إجمالاً .

لكى نَرَى ثُبُوتَ هَذِى مُشْعِراً بنَفْيِ تِلْكَ مَظْهَراً وَمَخْبَراً .

لَكِنَّمَا مُؤَلِّفُ المِفْتَاح لم يَشْتَرِطْ مَاجَاء فى الإيضاح .

إذْ شَرْطُهُ بِعَدَمِ التنافى لَيْسَ مُفِيداً عِنْد ذِى الإنصافِ .

لِأَنَّ مَنْ يعتقد اشْتِرَاكاً وَصْفَاهُ ماتنافَيا بذاكا .

أما اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بالتنافى فَخَرجٌ للقول بالآلاف :

كما أبو الطيب إلاَّ شاعِرُ لمن يَرَاهُ نَاثِراً يُجَاهِرُ .

ولم يَقُلْ به قَدِيماً مُنْصِفُ وَمَا رآهُ ــ فى الْوَرَى ــ مُؤلِّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

دلالـةُ الـقصر لَـهَـا بـالْـوَضْـع ؛ لـكنهـا قـد أُكِّـدَتْ بـالـسَّـمْـع .
لأَنَّـهَـا تَـضَمَّـنت لِلْـمَـعْـنـى ؛ فى (ما وإلا) والسَّمَاعُ أَغنَى .
فَـقَـدْ رَوَى مُـفَـسِّـرُو الْـقُـرْآنِ أَئِـمَّـةُ الإِعـرابِ والْـبَـيَـانِ :
مـن عُـلَـمَـاءِ اللـغـة الشريـفـةْ مـوثـوقـةً أَقْـوَالُـهُـمْ مـعـروفـةْ :
فـى «إِنَّـمَا حَرَّمَ» ــ إِنْ قَلَيْتَهْ (مَا حَرَّمَ عَليْكُمُ الا الْمَيْتَةْ) .
بِـنَـصْـبِكَ الْـمَيْتَةَ فى الْتِلاَوَةْ والفعل للمعلوم ذِى الطَّلاَوَةْ .
وذلـك المـعـنـى لها مُـوَافِـقٌ قِـرَاءَةَ الـرَّفْـعِ لَـهْـا مُـطَـابِـقٌ .
فَـفِـي الْـقِـرَاءتَيْنِ قَصْرٌ وَاضِحٌ واختـلـفـت بـينها الْـمَلاَمِحُ .
هـذا «بِـإِنَّـمـا» ، وَذَا مُـعَـرَّفٌ بالطرفَيْنِ ؛ وَهُوَ قَصْرٌ يُعْرَفُ .
وقـد رَوَى نُـحَـاتُـنَـا الأَوَائِـلُ وَهُـمْ أُولُـو الألـبـاب والأَمَاثِلُ .
بِـأَنَّـهـا تُـثْـبِـتُ مـايَـعْـقُـبُـهَا وَتَـنْـفِـيَـنَّ مَاسِوَاهُ فى النُّهَى .
ولانـفـصـالِ لِلـضَّـمِـيـرِ مَعَهَا مَـعَ جَـوَازِ غَـيْـرِهِ مَـنْـعَـهَـا :
كَـإِنَّـمَـا يَـحْمِى الذِّمَارَ نحنُ الْـقَـصْـرُ فيه ليس فيه لَحْنُ !

مواقع القصر

يـظـهـر بين المـبـتـدا والْخَبَـرِ ؛ (كما جـزاءُ الـكـفـرِ غير سَـقَـرِ)
وبين فِـعْـلٍ قـد أَتـى وَفَـاعِـلِ (كما أَرَادَ الْـحَـقَّ غَـيْـرُ وائـل)
وَبَـيْـنَ فَـاعِـلٍ مَـعَ مَـفْـعُـولِ (كما عَـرَفْـتُ غَيْرَ ذا الْمأمُولِ)
وَبَيْنَ مفعولَيْن : (مَا أَعْطَيْتُ مُـحَـمَّـداً إلاَّ الـذى أبـدَيْـتُ)
والمـتـعـلقاتُ كُلها : كـالحال (مـاجـاء مـسروراً سوى جمال)

وإن تُـمَّـيـزْ قـل بـه : (مَـا طَـابَـا نَـفْـسَـاً ــ إذَا أمْسَى ــ سِوى من تَابَا)
لَـكِـنْ مَـعَ المجرور: (مـاسَلَّـمْـتُ إلا عَـلَـى المـسـلـم ثم قُـمْـتُ)
وقد أتى فى الظر ف : (ما جَلَسْتُ إلا لَـدَى مـن ديـنـه ارْتَضَيْتُ)
وقـد أتـانـا مِـثْـلُـهُ فـى الْـبَـدَلِ مِـثَـالُـهُ أظْهَـرُ من صُبْحٍ جَلِى .

ما لا يجرى فيه القصر:

فـى المـتعلقـات قصرٌقد جرى ؛ فـاسـتثن منهـا مـا بـه تـعَـذَّرَا .
المـصـدر المؤكـد استـثـنِ مَعَهْ فـى عـدم المجـىء مَفْعُولاً مَعَهْ .
فـا ضَـرَبْـتُ اللِّـصَّ إلاَّ ضَـرْبـاً الضَرْبُ نَفْسُ الضَرْب ليس ضَرْبَاً(١)
لإنَّ الاسـتـثـنـاء فـى الْـمُـفَـرَّغْ مِـنْ مُـتَـعَـدّد مُحِيطٍ يَنْبَغِى .
وَ « إنْ نَـظُـنّ الاَّ ظَـنَّـا » جَـاء مُـبَـيّـنـاً لِلنَّوْع ؛ فَـأضَـاء .
« لا تـمـش إلا وَهِشَاماً » مُنِعَا إذْ مُشْعِر بـالْفَـصْلِ حَرْفانِ مَعَاً .

مواقع المقصور عليه :

فى (مَا وَ إلاَّ) : بعد (إلاَّ) يَـاتِـى فـالـقَصر ــ طـبـعـاً ــ أثَـرُ الأداةِ !
فـيـنـبـغـى الـتـأخير عن مَقْصُور لأنَّـهُ فـى وَضْـعِـهِ المـشـهـور.
لـكـن يَقِلُّ ــ عادة ــ تَقْدِيمُه بَـعْـدَ أداةِ إنْ أتـى تَـنْـظِـيمُهُ ــ
وإنَّما قَـلَّ لمـا يُـوهِـمُـهُ ـمَّـا حَـكَّـوْهُ ؛ وَأنـاً أنْـظِـمُـهُ :
إذْ يـوهـم إسْتِلْزَامَ قَصْر الصِّفَةِ قـبـل تَـمَـامِهـا ؛ فلا تَلْتَفِتِ :
وَمُـوهِـمٌ تَـأخِـيـرَكَ الْـمَـوْصُوفَا فـلا تَـكُـنْ بـصُـنْـعِهِ شَغُوفاً .

(١) أى ليس نوعاً معينا من أنواع الضرب .

وإنمـا قـلَّ وَلَـمْ يَـمْـتَـنِـع   لأنَّ تَـقْـدِيرَ النُّهْى لَمْ يَمْنَع .

مـن أجْـلِ ذا عُـبّـرَ بـالإيـهَـامِ ؛   ولم تُـرَدْ حَـقِـيـقَـةُ الإلْـزَامِ !

وفـى طـريـق « إنمـا » : يُـؤَخّرُ ؛   إذ مَـنَـعُـوا تَـقَـدِمَـهُ واعْـتَـذَرُوا :

بـأنَّ فى التَّقْدِيمِ لُبْسُ الْمَعْنَى   فَـلَـوْ دَلِـيـلٌ مَـعَـهَـا لأغْـنَـى .

إنَّ الـذى يـشِـير لِلْـمَـقْـصُـورِ   وَضِـدِّهِ أَمَـارَةُ الـتـأخـير :

لـكـن رَوَوْا شـرطَـيْـن للـتـأخير   فَهـهُـمَـا كـالْـوَحْـى من ضميرى : !

(لإنَّما الـقصر) فـتـقـديـمٌ وَجَـبْ   كَأنْ تـرى الْتَقْدِيمَ أولى فى الرُّتَبْ :

أمـرانِ يـعـرضـان للـتـأخير   فَحَبَّذَ التَّقْدِيمَ فى التعبير[1]

فى (بل ولكن) هو: ما بعدهما   فـى نَـوْعَـى الْـقَـصْر مِثالٌ لهما :

مَـا المـتـنـبـى كـاتـبـاً بـل شَاعِـرُ   مَـا المـتـنـبـى كـاتـبـاً بـل طاهِـر:

وهـو (بـلا) مـقـابـلُ مـابـعـدهـا   وُقِـيـتَ مـن (لا) نَفْـيَـهَـا وَرَدَّهَـا

وَإنْ أتَـى الـتـقْـدِيـمُ فَـالْمُـقَـدَّمُ   (كَـعُـمَـراً أكْرَمْتُ فَهْوَ عَلَـمُ)

فروق فى طرق القصر:

وهــذه ــ إن تجتهـد ــ فُـرُوقُ   فـى طُـرُقِ الْـقَصرِ لِـمَـنْ يَتُوقُ .

فـالـعـطفُ فِيهِ عبرةُ الذَّكِىِّ :   نَـصٌّ عـلـى المـثـبت والمنفى .

(ومـا والا) قـولهـا للـمـنـكـر   ومـا يَـنَـالُ حكـمه فى المظْهَرِ.

و« إنمـا » بـالـعـكـس ؛ إذ تـقـول :   وإنمــا أنـــت أبٌ تـــعـــولُ .

---

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من « إنما » فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما فى قولك : (إنما الكريم أكرمت) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل منها ومن التقديم . و. إذا ماعرض لتقديم المقصور عارض كامتناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم المقصور عليه ؛ كما فى (إنما أعددت للأمر عدته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو يمتنع تقديمه على الفعل .

و « إنمـا » يُـرَى بَـهـا الحكمـان — نَـفْـيـاً ، وإثبـاتـاً بـلاَ تـوانِ .
ويُـفْـهَـمُ الْـقَـصْرُ مَعَ التقديم — بـالـذَّوْقِ والْفَحْوىٰ بـلا تـعْلِيـم .

مجامعة النفى (بلا) العاطفة
(لإنما)

لكـى تـصح اشـتـرط الـسـكـاكـى — شَـــرْطــاً أرَاهُ جَـيِّــدَ الإدراكِ :
ألاَّ يُـخَـصَّ الوصـفُ بـالموصوفِ — ولا يُخَصَّ الْعَكْسُ فـى المألوف .
كَـأنْ تـقـول : إنَّمـا الـعـقـادُ — ذُو أدَبٍ ؛ لا شــاعــرٌ يُــرَادُ .
وأن تـقـول : إنَّمـا خَـطِـيـبُ — الـشَّقَفِيُّ ، لا الْفَتَى « حَبِيبُ »
فـلا اخـتـصاصُ أدَبٍ بشخصِ — مُحَتَّمٌ ، ولا اختصاصَ الشَّخْصِ !
أمَّـا إذا خُـصَّ بـه الْـمَـوْصُـوفُ — أوْ خُـصَّ وَصْـفٌ شَأنُهُ مَـألُوفُ :
فَلاَ يَصِحُ جَمْعُ (لاَ) (بإنَّمَا) — لأنَّ (لا) تَصِيرُ حَشْواً مُعْلَما .
فَـلاَ تَـقُـولُ : إنَّمَا الـتَّـقِـيُّ — يَـتَّـبِـعُ الـسُّـنَّـةَ ، لا الْـغَـوِيُّ .
ولا تَـقُـولُ : (إنَّـمَـا يجيـبُ — مَـنْ يَـسْـمعُ النداء لاَ المعيبُ)
لأنَّ كُـلَّ عَـاقِـلٍ يَـقُـولُ — بـأنـهُ مـا قـبـل « لا » معقول !
فـإنَّ « لا » ومـا أتـى مِنْ بَعْدِهَا — حَشْوٌ عديمُ النَّفع بَعْدَ عَدِّهَا
وَقَدْ أرَادَ صـاحـبُ الـمُـفـتـاح — بِـشَـرْطِـهِ : فـائـدة الافـصـاح .
إذ قَـصْـدُهُ : زيـادةُ الـتـأكـيـدِ — والاخـتـصـاصُ عُـدَّةُ الـرَّشـيد .
لـكنما الإمـامُ عَـبـد الْـقَـاهِـرِ — رَأى كَمَالَ الْحُسْنِ غَيرَ ظَاهِرِ .
إلا بـشـرطِ صَـاحِـبِ المفتـاح — لِمَنْ يُرَاعِى الحسن فى الإفصاح .
شـرط كَـمَـالِ الْـحُسْنِ للإمامِ — شـرطٌ لِحُسْنٍ عِنْدَ ذا الْهُمَامِ !

أقسام الإنشاء:

وَقَسَّمُوا إنشاءهم لِلطَّلَبِي ... وَغيرِهِ؛ وَهُوَ كَلامُ الْعَرَبِ.

ما استوجب المطلوب غير حَاصِل ... فالطَّلَبِيُّ (كَاكْتُبَنْ رسائِلِي)

أما الَّذي لا يَبْتَغِي مَطْلُوبا ... فَغَيْرُهُ؛ إليهِ لَنْ أَأُوبَا!

لقلة الجدوى من الدِّراسَه ... لَهُ؛ وقِدْماً أَهْمَلُوا الْتمَاسَهْ.

كالمدح، والذَّمِّ، أو التَّعَجُّبِ ... وَغَيْرِهَا مِمَا أَتَى فى الْكُتُبِ.

أنواع الإنشاء الطَّلَبِي:

لِلطَّلَبِيِّ شُعَبٌ كَثِيرَهُ؛ ... إليكَ منها هذه الشهيره:

أمرُ، وَنَهْيٌ، وتَمَنٍّ جَاءَ ... وَأخص الاسْتِفْهَامَ والنِّدَاءَ.

فالأمر (فعلُ الأمرِ) منه قَابَا ... إذْ جَاء: «يا يَحْيَىٰ خُذِ الكتابا»

مُضَارِعٌ بِلاَمِ أمرِ اقْتَرَنْ ... ـ أيْضاً ـ كقولنا: (لِيُنْفِقْ فى المِحَن)

ولاسم فعل الأمر ـ فى أنَاةِ ... (حَىَّ عَلَى الْفَلاَحِ والصَّلاَةِ)

لمصدرٍ يَنُوبُ عن أمرٍ أتَى ... (صَبْراً عَلَى البأساء تنجُ يَا فَتَى)

وَطَلَبُ الْفِعْلِ مع استِعْلاَءِ ... مَعْنَاهُ فى الأصْلِ من البناءِ:

فيما رَآهُ صاحبُ الإيضاحِ ... لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ فى إفصَاح:

بأنَّ مَعْنَى الأمر لَيْسَ إلاَّ ... مُقَابِلاً مُضَارِعاً تَجلَّى.

أو مَاضِياً؛ فَلَنْ تَرَى استِعْلاء ... فى (قُمْ) لِخِلٍّ قَدْ سَمَا عِلاَء.

والأمر يأتي «كاعملوا ما شِئْتُمْ» لِغَرَضِ التَّهْدِيدِ – إنَّ رَغِبتُمْ –
وَلَحَظَ التعجيز من تَقَصَّي «فَأتوا بِسُورَةٍ» عَلَيْهِ نَصًّا .
ويلحظ التسخيرَ مثل «كُونُوا قِرَدَة» : إذْ صُرِّفَتْ شُئُونُ .
وَمِثْلُهُ : إهانَةٌ : «قُلْ كُونُوا حِجارَةً» ومن بَغَى يَهُونُ .
وَضِدُّها : الإكرام في المقام مثل : «ادْخُلُوها بِسَلامٍ» سَامِي
وغيرها : إبَاحَةٌ (كاصطادُوا إذا حَلَلْتُمْ (١)) رَدَّدَ الْعِبَادُ .
ولالتماسٍ قُلْ ، ولِامتِنانِ (كافْعَلْ كَذَا و خُذْ عطاء الْحاني)
وللتَّمَنِّي ، والدَّوَام يَأتِي : وَفِي كتاب اللهِ كُلٌّ مَأتِي .

المعاني المجازية للنهي :

والنَّهْيُ – إن يُقْصَدْ به التهديدُ (لا تمتثل أمْرِي) لَهُ مفيدُ .
وللدوام جاء : والإرشادِ ولا لتماسٍ ، وتَمَنٍّ بَادِ .

(التمني والترجي)

وللتمني الأمر : مستحيلا أو غير مطموعٍ لَهُ حُصُولاً
كقولهم : ليت الشبابَ يَرْجِعُ ! وقولهم : ليت المدينَ يَدْفَعُ !
فإن طَمَعْتَ في حصول أمْرِ فَهْوَ الترجي بلَعَلَّ يَجْرِي .
وأختها «عسى» بالاستعمال مثل عساك تهتدي في الحال !

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «وإذا حللتم فاصطادوا» .

وَلِلتَّمَنِّى «ليت» وَهْىَ الأَصْلُ و«هَلْ» و«لو» هَدَى إليها النَّقْلُ
«فَهَلْ لنا مِن شفعاء» تُتْلى و(لو يَعُودُ الْعُمْرُ) خُذْهُ مِثْلاً .
وقد تَمَنَّوْا «بلَعَلَّ» ـ أيضاً لنكتة قد مَحَضَتْهُ مَحْضاً .
مثل «لَعَلّى أبْلُغُ الاسبَابا» حيث طغى فِرْعَوْنُ حَتَّى خَابَا !

(النداء)

«يا» و«أيا» خُذْ لندا الْبَعِيدِ والْعَكْس «أى !» «وهمزة» الْمُرِيدِ
وعكس ذا لنكتةٍ لطيفهْ مثالُها يا أيها الخليفَهْ
إذ جُعِلَ القريبُ كالبعيد لِبُعْدِهِ مَنْزِلَةً فى الصّيدِ .

(المعانى المجازية للنداء)

وَخُذْهُ إغراءً (كيا مظلومُ أقبل ؛ فكل ظالم مَلُومُ)
تَحَسُّراً ؛ قل حاكياً من رَدَّدَا (ياقبر مَعْنٍ كيف واريت النَّدىٰ) (١)
وجاء للزجر مع الملامه «كيا فؤادى بُؤتَ بالندامة» (٢)

الاستفهام

تَطَلُّبُ الفهم : هو استفهامُ لكن له فى فهمه أحكامُ .
فهمزةٌ لطلب التَّصَوُّرِ وَطَلبِ التصديق فى التَّدَبُّرِ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
فياقبر معن كيف واريت جُودهُ وقد كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ والبحر مُتْرعًا

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
أفؤادى مَتَى المتابُ ؟ أَلَمَّا أصْحُ والشيبُ فَوْقَ رَأْسِى أَلَمَّا ؟!

وَهْـيَ إذا أَتَـتْ يَـلِـي المَـسئولُ	عنه ؛ فيأتى الْفِعْلُ والْمَفْعُولُ .
وغير ذا مـالم تـقـم قـريـنَـهْ	منبئـةٌ عَـنْ غَـيْـرِهِ مُـبِينَـهْ .
كـأضربتَ عُـمَـراً أم عَـمْـرا ؟	إذ قَـصْـدُهُ المفـعـولُ وهو أَدْرىٰ
« وهل » أَتَتْ لِطَلَبِ التَّصْدِيق	كهل سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصديق ؟
والأدوات الـبـاقـيـات كـلـهـا	تَـصَـوُّرٌ؛ وَلَـوْ عَـلاَ مَـحَـلُّـهَـا !

(معناه الحقيقى)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فى الذِّهْنِ	مُسْتَفِهَما بالأدوات تَجْنى :
تَـصْـدِيـقـاً أو تَّـصَـوُّراً تُـريـدُ	لِـكُـلِّ حَـالٍ منهـمَـا مُـريـدُ .
فـفـى وقـوعِ نِـسْـبَـةٍ أو عَـدم	إدراكُكَ الْتَّصْديقَ بين الكَلِمِ .
وإن قَـصَـدت نِـسْـبَـةً مُـجَـرَّدَهْ	أو مُسْنَداً ، أوْ عَكْسَهُ عَلَى حِدَهْ .
أوْ وَاحِـداً مِـنَ الْـمُـعَـلـقَـاتِ	فـإنـهُ تَـصَـوُّرٌ مُـواتِـى !
وَجَـعَـلـوا الـهَـمـزَةَ حُـرَةَ السُّرىٰ	كَمَا تَرَى ـ تَصْدِيقاً أو تَصَوُّرا .
لَكِنَّ (هَلْ) قَيَّدَها التَّصْديقُ	كَـهَـلْ دَعَـا مُحَمَّداً صَدِيقُ ؟
والأدوات كُـلُّـهـا بَـعْـدَهُما	أَفَادَتِ التَّصَورَ الْمُقَدَّمَا .

الاستفهام بالهمزة :

إنْ جـاءت الهـمـزة لِلـتَّـصْـدِيق	لا تـأت بـالْـمُـعَـادِلِ الـرفـيق .
وإن أتَـتْ عِـنـدك لِلـتَّـصَـوُّر	فـاذْكُـرْ مُـعَـادِلاً بِـلاَ تَـأَخُّـرِ .

المسئول عنه بالهمزة :

وجمـلـةٌ إسْـمِـيَّـةٌ وَالْـخَـبَـرُ — لَيْسَ بِفِعْلٍ بَعْدَ هَمْزٍ يَحْضُرُ.
هَـمْـزَةُ هَـذِى هَمْزَةُ التَّصْدِيق — كَـقَـوْلِـهِـمْ : أَحَـمْـزَة رفيقى ؟
وَبَـعْـدَهـا ، إن جَـاء غَـيْـرُ ذَلِكْ — فَـهْـوَ الـذى تَـطْـلُـبُـهُ هُنَالِكْ .
كَـمُـسْـنَـدٍ ، أوْ مُسْنَـدٍ إلَـيْـهِ — أوْ مُـتَـعَـلِّـقٍ يُـرى لَـدَيْـهِ .
وإن أتى الْفِعْلُ عَقِيبَ الْهَمْزهْ — أَفْهَمَتِ التَّصْدِيقَ تِلْكَ الرَّمْزَةْ .
مـالم تـقـم قـريـنـةُ التَّصَوُّرِ ؛ — كَـذِكْـرِنَـا مُعَادِلاً فى الأَكْثَرِ.
فـإن أتـى مُـعَـادِلٌ نـقـيـضـاً — فـقـد أتَى تَصْدِيقُهَا مُفِيضاً .
وإنْ أَتَـى مُـعَـادِلٌ خِـلاَفَـهْ — جَـاءَ التَّـصَـورُ الَّـذِى أضَـافَـهْ .
إيـلاَؤُكَ الْـمَـسْـئُولَ عَنْهُ الهمزهْ — يَـلْـزَمُ مَـالَـمْ تُـبْـدِ فـيـه رَمْزَهْ .
فـإنْ أتَـتْ قـريـنـةٌ دَلِـيـلاً — كـذكـرك الْـمُـعَـادِلَ البـديـلاً .
فـجـائـزٌ تـأخِـيـرُهُ قَـلِـيـلا ؛ — كَـأرأيْـتَ فَـرَسـاً أمْ فـيـلاً ؟

(المعانى المجازية للاستفهام)

مجـازُ الاسـتـفـهام : الاستبطاءُ — كَـكَـمْ دعُوتُ ، وَعَلاَ النداء ؟ !
كـذلـك الـتـقـريـر مـنـه جَـاءَ — أتَتْ « ألَمْ نَشْرَحْ »(١) لَهُ اهتداءَ .
وَلِـتَـعَـجُّبٍ ؛ « كَمالى لاَ أرَى »(٢) — فَـقِـصَّـةُ الْـهُـدْهُـدِ أبْدَتْ مَاتَرى .
لِـغَـرَضِ الإنـكـار جـاءت آيـةْ — « بـأإلَـهٌ »(٣) رَدَّدَتْ هِـدَايَـةْ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك ؟ » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « مَالي لا أرى الهدهد ؟ » .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أإلَهٌ مع الله ؟ » .

وَقَدْ أتَى الإنكارُ والتوبيخُ ... كأأهَنْتَ مَنْ به التأريخ ؟!
والنفى والتوبيخُ قد تأزَّرَا ... فى قولهِ :(ماذاعليهم)(١) ظَهَرَا
وَنَبِّهِ الْقَوْمَ عَلَى ضَلاَلِ ... قُلْ أيْنَ (٢) تذهبون فى الخَبالِ ؟!
وغير ذا يأتى للاستبعاد ... وكتهكم صريح، بَادِ.

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام فى تظاهُرِ ... على خلاف مُقْتَضٍ للظاهر:
تجاهل العارف فيه يجرى ... كقولهم : أَلَمْعُ بَرْقٍ يسرى(٣)؟!
وَخَبرٌ جَا فى مقام الإنْشَا ... وعكسه مع الأداء يَغْشَى.
كذلك التعبيرُ عن مستقبل ... بصيغة الماضى، وعكسه جَلِى.
مستقبل بصيغة اسم الفاعل ... أو اسم مفعول بَدَا للناقل.
ومثله الإضمارُ فى الإظهار ... كذلك الإظهارُ فى الإضمار.
ففى ضمير قصةٍ أو شانِ ... قالوا: هى الدنيا متاعٌ فانِ.
وفى مقام المظهر الْجَلِىّ ... أبدى الضمير نكتة الذَّكِىِّ.
إشارةٌ، أو عَلَماً، أوْ وَصْفا ... فكلها قد لَفَّهَا، وَأوْفى
ومثله قد ظَهَرَ التَّغْلِيبُ ... كالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الحبيبُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَماذا عليهم لو آمنوا بالله ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأيْنَ تذهبون ؟ » .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أم ضَوْء مصباح ؟ ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى ؟!

(الالتفات)

تَكَلُّمٌ ، فَغَيْبَةٌ ، خِطَابُ — إذا الْتَفَتَّ ؛ فلها الحسابُ .

من بعضها لغيرها التفاتُ — أفْتى بهِ الجمهورُ ، والثقاتُ

فمن تَكَلُّمٍ إلى خطاب — « مالِي لا أعْبُدُ » (١) للجواب .

ومن تكلم جَرَى لِلْغَيْبَهْ — في سورة « الْكَوْثَرِ » (٢) منه هَيْبَهْ .

ومن خطابٍ جَاءَ للتكلم — (يانَفْسُ قصرتِ ومَا قلبي عَمِي)

ومن خطابٍ قد جَرَى لِلْغَيْبَهْ — « حَتَّى إذا كنتم » (٣) يُجَلِّي الرِّيْبَهْ

من غَيْبَةٍ تَكَلُّمٌ يُنِيرُ — في « يُرْسِلُ الرياح فَتُثِيرُ » (٤)

من غيبةٍ إلى خطابٍ جَاءَ — « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » (٥) فَأَضَاءَ

ونكتة التفاتك التنشيطُ — إذْ للمعاني يُنْصِتُ النَّشِيطُ .

وَرُبَّمَا أتَتْ له لَطَائِفُ — فكل مَوْضِعٍ لَهُ طرائفُ .

أسلوب الْحَكِيم :

لِسَامِعٍ بغير ما تَرَقَّبَا — أو سَائِلٍ بِغَيْرِ ما تَطَلَّبَا :

إنْ قال ذو حصافة فهيمُ — فَقَدْ بَدَا أُسْلُوبُهُ الْحَكِيمُ .

لأنهُ يُشِيرُ بالكلام — لما هو الأَوْلَى بالاهتمام (٦)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَالِيَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر ؛ فصل لربك وانْحَرْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد » .

(٦) إشارة إلى قول القبعثرى للحجاج ـ وقد توعده بقوله : (لأحملنك على الأدهم) ـ : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردتُ الحديد ؛ فقال القبعثرى : لأن يكون حديداً خير =

إذْ جاوب القَعْبَثرِىُّ الحجَّاجَا : (مِثل الأميرِيَحْمِلُ الْحُجَّاجَا)(١)
وفى سؤالهم عن الأهلَّة أبْدَى الإلهُ نَفْعَهاَ لا الْعِلّهْ

الْقَلْبُ :

قلب الكلام : نَقْلُ بَعْضِهِ إلَى مَكانِ بَعْضٍ قد أتى مُكْتَمِلاً .
رعايةَ لجانب اللفظ وَفَى فى (لاَيَكُ الوداعُ مِنْكِ موقِفاً)(٢)
وجانِبُ المعنى دقيقُ الْحِسِّ (كَدخَلَتْ عِمَامةٌ فى الرَأسِ) .
رَآهُ قومُ ، وجَفَاهُ قَوْمُ ؛ وآخرونَ فَصَّلُوا واهتموا .
إن ضُمِّنَ الْقَلْبُ اعتبارا حَسَنا فإنهُ ــ فى رأيهم ــ قد حَسُنَا .
كقولةٍ لرؤبة الْوَصَّافِ تَحْمِلُ طَبْعَ الْبَدَوِىِّ الجافى :
ومهمهٍ مُغْبَرَّةٍ أرجاؤهُ كَأنَّ لَوْنَ أرضه سَمَاؤهُ

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

الوصل : عطف جُمْلَةٍ لأخْرىٰ والفصْلُ : تَرْكُ العطف منه فِكْرَا
فالوصل : بين الْمُتَنَاسِبَيْنِ والفَصَلُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ .
وجاء للمتحدين الفَصْلُ لأنَّهُ به يَقُولُ الْعَقْلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحملها القبعثرى على الفرس الأدهم الذى لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هى مواقيتُ للناس والحج» .

(٢) إشارة إلى قول القطامى :

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولاَيَكُ موقفٌ مِنْكِ الْوَدَاعا

مواضع الْفَصْل :

فـالـفـصـل لكمـال الاتـصـال ... ولِـكَـمَـالِ الانـقـطاع الـتالـى .
ومشبـه كـمـال الانْـقِـطَـاع ... إذْ مـانـعٌ حَـمَـاهُ مـن إتـبـاع .
تـطـن سـلـمـى أننـى أبغـى بها ... مـثـالـه الـذى أتـى مُـتَبِّـها .
ومـشـبـهٌ لـمِـال الاتـصـال ... إذْ جمـلـة تجيـبُ عـن سُـؤالٍ .
(قـالوا : سَلاَماً؛ قال سلمٌ) جاء ... لمـنَ أجـاب سـائـلاً أضـاء .
ووسـط بـيـنهما : فـالـتَّـاليـة ... لم يـقـصـدِ الحُكـمُ لها كـالبادِيةْ .
وَوَسَـطٌ بَـيْـنَـهُـمَـا ؛ فَالْبَـادِيَة ... إعـرابهـا لم يُـحْـتَـسَبْ لِلتَّالِيَةْ .

مواضع الوصل :

كـمـال الانـقـطـاع بـالإيـهـام ... (لا ــ وحـاك الله) كـالإمـــام .
تَـوَسُّـطٌ مـع اتحـاد المـعـنـى ... للوصل ــ أيْضاً ــ والنصوص أغْنىٰ .
وَإنْ تُـردْ تَـشْرِيكَ هـذى التـاليـهِ ... إعـرابَ الأولى والـرُّؤىٰ مواتيَـةْ .

كمال الاتصال :

ففـى كمـال الوصل : تأتى التاليه ... للـجـمـلـتين بَـدَلاً للـبـاديـه .
كـقــول رب الـعــرش والجـلال ... (أمـدكـم بِـنـَعَـمٍ وَمَـالِ)
وقـد أتـت ــ أيـضـاً ــ لها بيَانـاً ... فـى (وَسْوسَ الشيطان) قَد وَافَانَا
وقـد جَـلـى تَـأكيـدَهَا الْعَلِيمُ ... إذْ قـال : (إلاَّ مَـلَـكٌ كـريـمٌ) .

كمال الانْقِطاع :

لـه اخـتـلاف الجـمـلتين مَنْشَا	لَـفْـظـا وَمَـعْـنىً خَـبَراً وإنْشَا .
(ياصاحب الدنيا) مِثَالٌ ظاهِرُ	(لا تحـسـب المجـد) لهُ مُظَاهِرُ.
أو اخـتـلاف بِـهما مـعـنىً فقط	كَبَدَأ الْجِدُّ ، سَلِمْتَ مِنْ غلطْ !
أو لا يُـرىَ بـينهـا تـنـاسُـبُ	كـالـصَّـقْـرُ طائرٌ، عَلِيٌّ كاتِبُ .

(الإيجاز الإطنابُ والمساواة)

إن كَـثُـرَ اللـفـظ وَقَـلَّ المـعـنى	فـقـد بَدَا الإطنابُ وهو أغْنىٰ .
وَقـلَّـةُ اللـفـظ هـى الإيجـازُ	بـه الـتَّـحَـدّى جَـلَّ والاعجازُ.
وإن تَـسَـاوَيَـا أَتَـى الـتَّـسـاوى	فـكـن مـع المـقـام كـالمداوى .
زيـادة اللـفـظ ــ إذَنْ ــ لفائدهْ	فـإن أتَـتْ لـغـيـرهـا فَفَاقِدهْ .
بـهَـا يُـرَى أسْـلُـوبُـهاَ تَطْويلا	إنْ لم تُعَيَّنْ إذْ عَرَضْتَ الْقيلا .
وإنْ تُـعَـيَّـنْ فَـهْـوَ حَـشْـوٌ بـاَدِى	مُفْـسِـدٌ أوْلاَ حسب قول الشادى
(لافَضْلَ فيها)(١) مُفْسِدٌ مُرْذوُل	(والأمس قبله)(٢) لنَاَ مَعْقُولُ .
والحـشـو والـتطويل يُضْعفانِ	بـلاغـة الـكـلام والْلسـانِ

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ولافضل فيها للشجاعة والندى   وصبر الفتى لولا لقاء شعوب .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله   ولكنني عن علم ما فى غدٍ عَمِى .

(صُورُ الحذف)

ايجــاز حــذف وإيجــاز قصر — قسمـان للإيجاز عند الأثر .
وَصِـوَرُ الحـذف أتـتْ كَـثِـيـرهْ — تـوَاتَـرَتْ نُـصُوصُـهَـا وفـيـره .
بمـفـرد مـن ركـنـى الإضـافـه — أوْ رُكْنَى الوصف جَلاَ أَهْدَافَهْ .
وبَجَوابِ قسم « كالفجر » [١] ؛ — أو لـفـظ معطوف كذاك يجرى .

(صور الإطناب)

من صِور الأطناب خُذْ إيضاحا — بـعـد انْبِهَـامٍ قد بَدَا وَلاَحَا .
«أنْ اقذفيه في التابوت» [٢] وضَّحَا — من سِرِّ (مايوحى) الذى مَاصَرَّحَا
« نِعْمَ وبِئْسَ » بهما إيضاح — كقولهم : (نِعْمَ الْفَتَى صلاحُ) .
وفى سنا « التوشيع » قال شوقى : — (دَخَلْتُ فى ليلين) [٣] بعد شَوْقِ .
وإن خصَصْتَ عقب الْعُمُومِ — أو إن عكست جِئْتَ بالْمَرُوم .
فى (حافظوا على الصلاة هيا) [٤] — وعند (رب اغفر لوالِدَيا) [٥] .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مايوحى ؛ أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم » .

(٣) إشارة الى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :

ودخلت فى ليلين : فرعك والدُّجى — ولثمت كالصبح المنور فاك .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا ؛ وللمؤمنين والمؤمنات » .

كَذلكَ التكرير قد أُطلاً في (سوف تعلمون ثم كَلاً)(١)
لغرض التأكيد مَا رَأيْتَا ولاستمالة الذى خَاطبْتَا .
كقول من آمن في القرآن (ياقوم)(٢) إذْ كَرَّرَ فى حَنَانِ .
طول الكلام قصد الاستيعابِ تَلَذُّذ ، تَحَسُّرٌ فى الباب .
وَبَعْدَهُ يجيئكَ « الإيغال » فى عَقِب ، بِنُكْتَةٍ تُنَالُ .
زيادة التشبيه ، أو تحقيقهْ وكثرة الحث يُرَى بَرِيقُهْ .
كذلك التذييل ؛ وهو جُمْلَهْ تُؤكِّدُ الأولى ، فَرَاعِ أَصْلَهْ .
فقد يجئ مَثَلاً يُرَدَّدُ ، وقد يجئ جُمْلَةً تُؤكِّدُ .
منطوقاً ، أو مفهوما التأكيد وكل تأكيد لَهُ مُرِيدُ !
ودفع وَهْمٍ لِسوى الْمُرادِ : يُعْرَفُ تكميلاً سَنَاهُ هَادِى .
فى أول الكلام ، أو فى آخِرِهْ أوَ وَسَطٍ ؛ تَعْرِفُهُ مِنْ ظَاهِرِهْ .
كذلك التتميم وَهْوَ فَضْلَهْ فى غَيْرِ مَا يُوهِمُ يُبْدِى فَضْلَهْ .
والاعتراض : آخر الأنْوَاعِ وَهُوَ كَلَامٌ قد أتَى لِدَاعِ .
بين كلامين أتَى لِنُكْتَهْ تَحْتَاجُ أنْ تُبِينَهَا بِلَفْتَهْ .
تنزيهاً ، أو دعاءً ، أو تنبيهاً معظما ، أو لائِماً تُبْدِيهَا .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهذكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياةُ الدنيا متاع ، وإنَّ الآخرة هى دار القرار» .

علم البيان

عِلْمُ الْبَيان :

عـلـم البـيـان يـأتـي فـي عُـجَـالَـهْ مِـنْ صُـوَرِ الْوُضُـوحِ فـي الـدِّلاَلَـهْ .
تـشـبـيهـاً ، أو مجـازاً ، أو كِـنَـايَـه وَصُـوراً أُخْـرَى بِـلاَ نِـهَـايَـهْ .
دلالـة اللـفـظ ـ إذن ـ مَـقْـصُـودهْ لُـزُومـاً ، أو تَـضَـمُّـنـاً مَحْمُودَهْ !
لـكـنما دلالـةُ المـطـابـقـه أخـرَجتْ التـشـبـيـةَ عمَّا رافقَهْ
لكن أتـى التـشـبـيـه فـي الصَّدَارَهْ لإنَّـهُ أَسَـاسُ الاسـتـعَـارهْ .
قـبـل الـكـنـايةِ المجازُ قد حُبِي مَـنْـزِلَـةَ الْـمُـفَـرَدِ مِـنْ مُـرَكَّـبِ !

التشبيه

إلحاقُـكَ الأمـر بـأمـر آخـرَا فـى أيَ مَـعْـنـىً كَـانَ تـشـبـيهاً يُرَى .
بِـشَـرْطِ أَنْ تَـأتِـيَ بـالأداةِ تـقـديـراً ، أو لَـفْـظـاً بِلاَ أنـاةِ !
وشـرف الـتـشـبـيه فـي البَـيَـانِ كَـشَـرَفِ الْـبَـيَـانِ فـى الإِنْـسَـانِ :
تَـصْـوِيـرُهُ ـ لاَ سِيَّمَا التَّـمْـثِيلُ ـ لَـهُ عَـلَـيْـهِ أثـرٌ جَـمِـيـلُ .
إذْ يُـخْـرِجُ الأنْـفُـسَ مـن خَـفِـيِّ إلَـى طـريـقٍ لِلْـنُّـهَـى جَـلِـيٍّ .
كَـنَـقْـلِـهَـا مِـمَّـا أتَـى بـالْـفِـكْـرَهْ إلـىَ جَـلِـيٍّ قَـد أتَـى بـالْـفِـطْـرَهْ .
أَوْ نَـقْـلِـهَـا مِـنْ غَـيْـرِ مـا قـد أُلِـفَـتْ إلَـى قـريـبٍ أُلِـفَـتْ وَعَـرَفَـتْ .
وَيُـخْـرِجُ الـنَّـفْـسَ مِـنَ الْـمَـعْـقُـولِ لِـكُـلِّ مَـحْـسُـوسٍ مَـعَ الْـمُـثُـولِ .
كـذلـك اسـتـطـرافُـكَ التـشـبـيهـا إذا رَأَيْـت مَـا نَـأَى شَـبِـيـهـا .
رابـعُـهـا الـتـشـبـيـهُ يـأتـي مُـبديـا للشـيْءِ أشـبـاهـاً إذ مـا أُجريـا
أركـانـه ـ إذا نَـظَـرْتَ ـ أرْبَـعَـهْ (كَـخُـلُـقٌ مِـثْـلُ الفيافى فى السَّعَه)
وَجْـهٌ ، أداةٌ ، طَـرَفَـانِ اجْـتَـمَـعَـا فَـلاَ تَـكُـنْ لِحِـفْـظِـهَـا مُـضَـيِّـعـاً !

تَقسيمُه باعتبار الطرفين :

فـالـطـرفـان منـه حِسِّيَّانِ تشْبِيهُكَ الْقَدَّ بِغُصْنِ الْبَانِ .

والـطـرفـان منـه عَقْلِيـانِ في قولك : (الْحَيَاةُ كالأَمَانى)

وإنْ خَلَفْتَ قُلْتَ : (كالْجَوَاهِرِ عِلْمُكَ) و(الأزْهَارُ كالخواطِرِ) .

وَفِى الْمُحَسّ يَدْخُلُ الْخيالِى (كَعَلَمُ الْيَاقُوتِ وَرْدُ الْخَالِ)

وَيَدْخُلُ الْوَهْمِىُّ فى الْعَقْلِىِّ (كَظُلْمَةٌ مِثْلُ فَمِ الجِنِّىِّ !)

وَشَبِّهَنْ مُفْرَدَهُ بِمُفْرَدِ مُقَيَّداً ، أوْ جَاء لم يُقَيَّدِ :

كَقَولِهِمْ : (خَدٌّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ) (وَغُصْنُ بَانِ خَطَرَانُ الْقَدِّ !)

وَشَبِّهَنْ مُرَكَّباً بِمِثْلِهِ أو غَيْرِهِ ، واعكِسْ تَفزْ بفَضْلِهِ .

فالصبح تحت الليل يَمْحُو ظِلَّهُ كَالفرَسِ الأشْهَبِ يُلْقَى جُلَّهُ(١)

وهَيئةُ النجوم فى السَّمَاءِ كَدُرَرٍ مَنْثُورةٍ فِى الْمَاءِ(٢) .

وَمِثْلُ : مُحْمَرُّ الشقيق يَحْكِى أعْلاَمَ يَاقُوتٍ بِسُمْر فَتْكِ(٣) .

و ذا نهارُ مشمسٌ قد حَفَّهُ زَهْرُ الربا ، كأنه مرقَّهُ !(٤) .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

غدا والصبح تحت الليل بادٍ كطرفٍ أشهبٍ ملقى الجلالِ.

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وكأن أجرام النجوم لوامعاً دُرَرٌ نُثِرْنَ على بُسَاطٍ أزرقِ

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وَكَأن محمر الشقيق إذ تَصَوَّبَ أو تَصَعَّدْ

اعلام ياقوت نشر نَ على رماح من زبرجد.

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ياصحبيَّ تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور.

تريا نهاراً مشمساً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر.

مـلـفـوفـاً ، أوْ مَـفْـرُوقـاً ، أو بِـتَـسْوِيَهْ — كَـذَا بِـجَـمْـعٍ ؛ فـاحْـفَـظَـنَّ الْأَبْنِيَهْ .
فَـإنْ لَـفَـفْـتَ قُـلْـتَ : لَـيْـلى والْمُنَى — بَـدْرٌ ، وُصُـبْـحٌ قد أَطَـلاَّ بـالـسَّـنَـا .
والْـخَـدُّ وَرْدٌ ، والـثَّـنَـايَـا دُرٌّ — إذا فَـرَقْـتَ ، والـشِّـفَـاهُ خَـمْـرُ !
وَسَـوِّ فـى قَـوْلِـكَ : (كـاللَّـيـالـى — صَدْغُ الحبيب ـــ إذْ دَنَا ـــ وَحَالي) (١)
والجـمـع فـى : (كَـأنَّـهُ يَـفْـتَـرُّ عَـنْ — مُـنَـضَّـدٍ ، أوْ بَـرَدٍ ؛ إذا فَـتَـنْ !) (٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :

وبـاعـتـبـار الـوجـه تحـقـيـقـيٌّ ، — يُـحَـقِّـقُ الْـوَجْـهَ ـــ وتَـخْـيِـيـلِـيٌّ .
كـقـولهـم : (أَدْهَـمُ كـالْـغُـرَاب (٣) — سوادًا ، أو شَـعْـرٌ كَـحَـظِّ الـكـابى)
وقـولهـم : (صَـوْتٌ كَـصَـوْتِ الْـبُلْبُلِ — حَـلاَوَةً) وَ(خُـلُـقٌ كـالْـعَـنْـبَـرِ)
تَـشْـبِـيـهُـكَ الْـمَـحْـسُـوسَ بـالمعقول — يَـأتـي ادّعَـاءً مِـنْـكَ فـى الْأُصُـولِ .
مـفـتـرضـا مَـعْـقُـولَـهَـا مَـحْـسُـوساً — مُـدَّعِـيـاً مـعـقـولهـا مَـلْـمُـوسا !
فـى الـطَّـرَفَـيْـنِ : الـوجْـهُ إنْ تَـحَـقَّـقَـا — أوْ جَـا تَـخَـيُّـلاً لُـزُومـاً طُـبِّـقَـا .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صـدغ الحـبـيـب وحـالـى — كـلاهمـا كـالـلـيـالـى .
وثـغـره فـى صـفـاء — وأدمـعـى كـالآلـى .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كـأنمـا يَـبْـسُـمُ عَـنْ لـؤلـؤ — مُـنَـضَّـدٍ : أو بَـرَدٍ . أوْ أقـاحْ .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأدهـم كـالغـراب سواد لَوْنٍ — يـطير مـع الريـاح ولاجَـنَـاحْ .

فَقَوْلُهُمْ : (ألنَّحْوُ فى الكلام) مُطَّلَبٌ – (كالملح فى الطعَام).
ما وَجْهُهُ كَوْنُ القليل مُصْلِحا لَكِنَّهُ – إنْ كُنْتَ مِمَّنْ نَقَّحَا :
هُوَ الصَّلاَحُ إنْ غَداً مُسْتَعْمَلا كَذَا الْفَسَادُ إنْ تَوَارَى مُهْمَلا .
وقد يجىءُ الْوَجْهُ الادِّعَائى تَهَكُّماً ، أو طُرْفَ شُعَرَاءِ.
ففى الجبان : قولهم : (كالأسَدِ) وفى البخيل : (حاتم الكف النَّدِى)

(ب) وَحْدَة الوجه أوْ تَعَدُّدُهُ :

والوجه واحدٌ ، كذا مُحْتَسَبُ فى رُتْبَةِ الواحد ، أوْ مُرَكَّبُ .
فَوَاحِدٌ كالثَّغْرُ مِثْلُ الدُّرِّ تَلأْلُؤاً ، وأحمَدٌ كَالْبَحْرِ.
(والنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ والأسْيَافُ لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبُهُ)(١) مُنْضَافُ .
وَعَدَّدُ وافى (عامرٌ كَأحْمَدَا عِلْماً ، وَخُلُقاً ، وحِجىً ، ومحتدا)

(ج) حسية الوجه أو عقليته :

والوجه حِسىٌّ ، كذا عَقْلىُّ وَثَالِثٌ مختلفٌ ، جَلىُّ .
كقولهم (الجمسم كالحرير) – نعومةَ – و(الصَوْتُ كالْخَرِير)
وفى (مثار النفع)(١) لِلْحِسِّىِّ مركبا إشارة الذَّكِىّ .
والطرفان قيدا فى قوله : (عنقود ملاحية)(٢) فَأَوْلِهِ.
وباختلاف الطرفين جَاءَ (أعْلاَمُ ياقوتٍ)(٣) زهت رُوَاءً.

---

(١) إشار إلى قول بشار :
كأن مثار النفع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه .
(٢) إشار إلى قول قيس بن الحليم :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .
(٣) إشار إلى قول الصنوبرى :
وكأنَّ محمر الشقيق إذا تصوب أو تَصَعَّدْ: أعلام ياقوت نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ من زَبَرْجَدْ

والحركات هيئة الذكيّ   من رائع المركب الْحِسّيّ .
إن صاحبت وصفا فخذ له المثل :   (والشمس كالمرآة فى كف الأشل)([1])
وإن تُجَرَّدْ خُذْ من الأشعار   (كأنما البرقُ كتابُ قارى)([2]).
وقد أتى فى هيئة السكون   قَوْلُ أبى الطيب ذى الفنونِ:
يُقْعِى جُلُوسَ البدوىّ المصطلى   بِأَرْبَعٍ مجدولةٍ لم تُجْدلِ .
وقولهم : (الْعِلْمُ كالحياة)   فَائِدة — و (الْجَهْلُ كالمماتِ) .
وَ(العلم مثْلُ النورفى الصدور)   هدايةً — و (الْعِطْرُ كالسُّرُور) .
و(حاملو توراتهم تبارا   مثل الحمار حَامِلاً أَسْفَاراً) .
ومثل : (محمودٌ كعبد الْقَاهِرِ   فى العقل، والذكاءِ، والمآثر) .
وثالثٌ كقولهم : (أُسَامَهْ   كوائلٍ؛ فى الْعِلْمِ، والضخامهْ) .

(التمثيل، وغير التمثيل)

والوجه : تَمْثِيلٌ، فحقق موقعه   إذَا أَتَى من هيئةٍ مُنْتَزَعَهْ .
فاحْفَظْ بهِ حِسِّيًّا أو عَقْلِيًّا   فَهْوَ الذى يَهْديكَ للثُّريَّا
بيتُ (مثار النَّقْعِ)([3]) لِلْحِسّيّ   و(حُمِّلوا التَّوْراة)([4]) لِلْعَقْلِيّ

---

(١) هو قول أبى النجم :
والشمس كالمرآة فى كف الأشلّ   لما رأيتها بدت فوق الجبل
(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز:
وكأن البرق مصحف قارٍ   فانطباقاً مرةً وانفتاحاً .
(٣) إشارة إلى قول بشار :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا   وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً» .

وَمَا سِوَى التمثيل ماقد عددا أوْ لَمْ يُعَدَّدْ ؛ بَلْ أتَاكَ مُفْرَداً

الْمُفَصَّلُ والْمُجْمَلُ

وقد أتى مُفَصَّلٌ ، ومُجْمَلُ إنْ صرحوا بالوجه ، أوْ قد أهْمَلُوا .
قد فَصَّلُوا إن صرحوا بذكره وأجملوا إن أهْمَلُوا فى أمْرِهِ .
« كما شبيه البدر فى المنال وَمِثْلهُ حُسْناً عَدَتْكَ حالى » .
وقسموا الْمُجْمَلَ لِلْجَلِيّ الظاهرِ، الواضِح ، والْخَفِيّ .
« القد كالْغُصْنِ سما العلىُّ » « والوجه كالبدر» هو الْجَلِيُّ .
« محمدٌ ، عكرمةٌ ، عَلِىُّ كحلقةٍ مفرغةٍ » خَفِىُّ .
لأنه يحتاج لِلرَّوِيَّهْ وفكرة الرويَّةِ الذَّكِيَّهْ .

القريبُ الْمُبْتَذَلُ والبعيد الغريبُ

تَشْبيهُهُمْ منه « القريبُ المبتذل » وآخَرٌ هو البعيدُ فى ٱلأَمَلْ .
فَأوَّلٌ يَأْتِي بِلاَ تَأمُّلِ ، وآخر يحتاجُ لِلْفِكْرِ الْجَلِيّ .
ذَا من وضوح الوجه فى الْقَريبِ ومن خفاء الوجه فى الغريب .
وللوضوح عِلَلٌ تُفَسَّرُ وَحْدَتُهُ ، تناسبٌ ، تكَرُّرُ .
فوحدة الوجه كَلِينِ الْقَدِّ ، وبهجة الوجه ، وَلَوْنِ الْخَدِّ .
وَشِدَّةُ التناسُبِ التى تَلَتْ تَحْظَى بها : فيما يَلى قد مُثِّلَتْ .
فى قولهم « برقوقة كالْعِنَبِ حَجْماً ، وشَكْلاً ، بل بلونه حُبِى .
مشبهٌ بِه إذا تَكَرَّرَا فى الذهن مطلقاً أتَاكَ مُسْفِرا .
وللخفاء عِلَلٌ ثَلاَثَهْ فافهم حُبِيتَ نِعْمَةَ الدَّمَاثَهْ .

تَـفْـصِـيـلُـهُ ، أَوْ نُـدْرة ــ تَـنَـبَّـهْ ــ لـصورة الشانى لَـدَى الْـمُـشَـبَّـهْ .
أو نــدرةٌ مُـطْـلَـقَـةٌ بـالْـبَـالِ لأَنَّــهُ مُــرَكَّــبٌ خَــيَــالــى .
أَوْ كـونُـهُ الوهْـمِيَّ عند النَّـفْـسِ أَوْ نَـادِراً تَـكْـرَارُهُ فـى الْـحِسّ .
تَـفْـصِـيـلُـكَ الوجه بأن تـراعـى أكثر مــن وصـف لـلاخـتـراع .
كـأن تُـرَاعِـى البعض فى الأوصاف وتـتـرك البعض الذى يُـنَـافِـي .
كـقـولهم : سَـيْـفِـي يُـرَى سِـنَـانُـه سَـنَـا لَـهِـيـبٍ لم يجئْ دُخَـانُـه(١)
أو تـلْـحظ الأوصاف فيه كـلـهـا مُـعْـتَـبـراً فى الطَّـرَفَـيْـنِ مِـثْـلَـهَـا .
« كَـلاَح فى الصبح الثريا مَا تَرَى عـنـقـود مُـلاَّحِـيَّـةٍ إذْ نَـوَّرَا »(٢)
تَـصَـرُّف الأريـب فـى الـقـريـب يَـجْـعَـلُـهُ فَـنًّـا من الْـغَـريـب .
فـالـمُـتَـنَـبِّـى صَـوَّرَ الْـقَـرِيـبـاً بِـصُـورَةٍ بَـدَا بـهَـا غـريـبـاً .
فـقـال ــ وهـو جَـيِّـدُ الـمـقـال ــ كَـأَنَّـهُ مُـعَـلَّـمُ الجـمـال .
لم تَـلْـقَ هـذا الوجه شمس الرائى إلاَّ بـوجـه ذاهـبِ الْـحَـيَـاء(٣)
تَـقْـيِـيـدُكَ التشبيه ــ أيضاً ــ مُـطَّـلَبْ لأنـه يُـبْـدِي الجمـال الْـمُـنْـتَـخَبْ .
كـقـولهم «كَـالْـبَـدْرِ لَـوْلَـمْ يَـغِـبِ والشمس لو تكلمت عند الرُّبى»(٤)
كذلك الـتـفـضـيـل يـبـدى الْـفَـضْـلاَ كَـخِـلْـتُـهُ بـدراً إذاهُ أحْـلَـىٰ .

---

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

حـملتُ رذينـيا كـأن سنـانـه سَّنـا لهـب لم يـتـصـل بـدخان .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كـعـنـقـود مـلاحـيـة حين نَوَّرَا .

(٣) بيت المتنبى هو :

لم تـلـق هـذا الوجه شمس نهارنا إلا بـوجـه لـيـس فـيـه حـيـاء .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

يكاد يحيك صوبُ الغيث منسكبا لـو كان طلق المحيا يمطر الذهبا .
والبدر لولم يغب ، والشمس لونطقت والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا .

كذلك التشكيك يُبْدى النَيْلاَ انظر لِقَيس هاتفا بلَيْلى .
ماذا أرَى ؟ لَيْلاَىَ عند الْمُنْتَظَرْ ؟ ! من الظِّبَا ، أمْ أنَّها من الْبَشَرْ ؟ ! [1]
وهكذا الأديب قد تَصَرَّفا ، فَصَيَّرَ ابْتِذَالَهُ مُسْتَطْرَفا .
بِعَمَلِ الحيلة فى الوصول لكمن التشبيه ذى الْقَبُولِ .
وهو الذى سَمَّوهُ بالْضِمْنِيّ لأنَّهُ من جُمْلَةِ الْمَعْنِيّ .

أداة التشبيه

لفظٌ له دلالة التشبيه له عليه نِعْمَةُ التنبيه .
« كالكاف » حرفاً ، أو « كَمِثْلِ » اسْما أو « ماثلوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمًّا .
كذلك الوصف الذى أفَادَا معانى التشبيه خُذْهُ زادا .
مماثلٌ ، مُشَابِهٌ ، مُحَاكى سواءٌ ، أو سيان فى اشتراك .
فَمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ لفْظاً ، وتَقْدِيراً ؛ إذا مَا أُضمِرَتْ .
كقولهم : صَوْتٌ كَصَوْتِ الْعَنْدَلِ وقولهم : صَوتُكَ صَوْتُ الْبُلْبُل .
أما المؤكد الذى قد تُرِكَتْ منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
فمثله : عمر وهزبرٌ فى الوغىٰ وَخَالدٌ سيفٌ عَلىَ من قد بَغَى .
إضافة الثانى للفظ الأوَّلِ أيضاً ــ له « وَرْدُ الخدود مُنْجَلي »

أغراض التشبيه :

وَغَرَضُ التشبيه : دافعٌ حَدَا لعقد تشبيهٍ بأمرين بَدَا .
يَعُودُ للأول هذا الْغَرَضُ فى غَالِبِ الْأَمْرِ ولكن فرضوا .

---

(1) إشارة إلى قول المجنون :

الله ياظبيات القاع قُلْنَ لنا لَيْلاَىَ مِنكُنَّ أمْ لَيْلَى من الْبَشرِ ؟ ! .

للثانى أغراضاً سيأتى ذكرها — وينجلى — بعد الكلام — أمْرُها .
للأول الإمكانُ ، وُهْوَ فَضْلُ — إنْ كَانَ مما لا يُقِرُّ الْعَقْلُ .
كأن تفق جَمْهَرَةَ الرجالِ — فالمسك بعض من دم الغزال (١) ! .
كذا بيان الحال لِلْمُشَبَّهْ — «كساعد مثل يد الْمِذَبَّهْ» .
أو لبيان الْقَدْرِ فيها نَصَّا — ضَعْفاً وقوة ، كَذَاكَ نَقْصا .
كقولهم كحلك الْغُرَابِ — سَوَاد لَوْنٍ حُلْكَةُ الإهاب .
تقرير حال مثل «هذا النَّائي — كراقم بِقَلَمٍ فى الماء!»
وهذه الأغراض تقضى فى كرم — بأن يكون الوجه فى الثانى أَتَمّْ .
فَشَبَّهُ الظلمةِ بالمداد — ليس به شىءٌ من السداد (٢) .
لأنه رُبَّ سوادٍ حائل — إلى سواد الليل غير مائل .
لذاك قال الشاعر ابن الرومى — إذْ شبه المداد بالغيوم .
«حِبْرُ أبي حَفْصٍ لُعَابُ الليلِ — يسيل لِلإخْوانِ أى سَيْلِ» !
وقد يكون الأولُ المتوجا — كنور رب العرش مشكاة الدُّجى (٣) .
وَزَيِّنِ المشبه القبيحا ؛ — تَجِدْهُ — فى تشبيهه — مَلِيحا .
واعْكِسْ تَجِدْ مُشَبَّهاً مَليحا — قد صَارَ — فى تشبيهه — قَبيحا .
فشعراتُ الشَّيْب نَجْمٌ لاَمِعُ — إذا أردت المدح — وَهْوَ رائِعُ .
وَشَعَرَاتُ الشَّيْبِ هَمٌّ قادِمُ — يُقَرِّبُ الْمَوْتَ — وَقَدْ يُدَاهِمُ — !
واستطرف الأول إنْ جِئْتَ مَعَهْ — بِصُورةٍ فى عَادَةٍ مُمْتَنِعَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت منهم — فإن المسك بعض دم الغزال .

(٢) إشارة إلى قول البحترى :

على باب قنسرين والليل لاطخ — جوانبه من ظلمة بمداد .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَمِثْلِ (فَحْمٌ فيه جَمْرٌ مُنْجَلى ... كَبَحْرِ مِسْكٍ موجُه التِّبْرُ الْجلى).
أَوْ أنـه مستطرفٌ لَمَّا غَدَا ... فيه نُدورُ الثانِ مُطْلَقاً بَدَا.
أَوْ عِنْدَ إِحْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِى ... لِمَا به من لُطْف ذى المعنى الْعَصِى
كالـلازورديةِ فى التَّشْبِيتِ، ... أَوَائِلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِيتِ(١)
وقد يَعُودُ غَرَض للشانى ... فى قَلْبِكَ التَّشْبِيهِ لِلْعَيَانِ.
كقوله ــ مبالِغاً فى المدح ــ ... مبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فى الْمَزْجِ:
كَأَنَّما الصَّبَاحُ وَهْوَ مُشْرِقُ ... وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِى يَأْتَلِقُ(٢)!
إِظْهَارُكَ المطلوب لِلتَّنَبُّه ... هو اهتمامٌ بالمشبَّهِ بِهِ.
كَأَنْ يَرَى الجائِعُ وَجْهاً كالْقَمَرْ ... فَيُلْحِقَنْهُ بالرَّغيف إِذْ حَضَرْ.
هَذَا إذا كَانَ الْمُرَادُ قد غَدَا ... إِلْحَاقَ نَاقِصٍ بِزَائِدٍ بَدَا.
أَمَّا إِذَا تماثَلَتْ أَشْبَابُهْ ... فتركُكَ التَّشْبِيهَ للتَّشَابُهْ.
إلاَّ إذا اهتَمَمْتَ بالْمُشَبَّهْ ... لِغَرَضٍ فى وَصْفِهِ؛ تَنَبَّهْ:
كَغُرَّةِ الْجَوَادِ كالصَّبَاح ... والعكس فيه جائزٌ؛ يَاصَاح.

المجاز المفرد:

الْكِلْمَةُ الَّتِي أَتَتْ مُمَثِّلَهْ ... فى غَيْرِ ما كانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَهْ.
فَهْىَ مَجَازٌ إِنْ أَتَتْ قرينَهْ ... مبديةٌ مَجَازَها؛ مُبِينَهْ.

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت.
كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار فى أطراف كبريت.

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح.

بِشَرْطِ أنْ تُسْفِرَ عن علاقَه … لِشَبَهٍ، أوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهْ.
فالأول: استعارة، وَالثَّاني … هُوَ المجازُ الْمُرْسَلُ الْمُدانى.

الأصليةُ والتَّبعيّةُ:

للمستعار الحذفُ فى المكنيَّهْ … صَرِّحْ بِهِ إنْ رُمْتَ تَصريحيَّهْ.
فى المستعار إن أتى اسم جِنْسِ … أصْلِيَّةٌ تَأتى بِغَيْرِ لَبْسِ.
والتَبعيَّةُ التى قد بَرَزَتْ … فى الْفِعْلِ، والْمُشْتقِّ، والحرفِ أتَتْ.
وَسُمِّيَتْ ــ كما ترى ــ كَذَلِكْ … لأنها تابِعَةٌ هُنَالِكْ.
أنْتَ استعرت المصدر الأصيلاَ … ثم اشْتَقَقْتَ مِنْهُ ذَاكَ الْقِيلاَ.
وَهَذِهِ أنكرها السَّكَّاكى … وَرَدَّهَا مَكْنِيَّةً تُحَاكِي.

التحقيقيَّةُ والتخييليَّة

وَإنْ تَحَقَّقَ الذى اسْتَعَرْتَ لَهْ … حِسّاً وَعَقْلاً جاء عَند الأمْثِلَهْ.
فَهْوَ يُسَمى تِلْكَ تحقيقيَّهْ … وإن تَكُ الأخْرى فَتَخْيِيلِيَّهْ.

المرشحة، والمطلقة والمجرَّدة:

وهِىَ إذا لم تعْتَمِدْ مُلاَئِما … مطلقةٌ؛ كَلُمْتُ لَيْثاً قَائِما.
فإنْ يجيءْ مُلاَئِمٌ لِلأوَّلِ … فَذَاكَ تجريدٌ وطىُّ الْمَنْزِلِ.
وإنْ يجيءْ مُلاَئِمٌ لِلثَّانى … فَذَاكَ ترشيحٌ رفيعُ الشَّانِ.
نحو: «رأيتُ أسَداً له لِبَدْ» … وَ«لُمْتُ لَيْثاً سَنَّ أظْفَارَ الْجَلَدْ.

وَإنْ أتـى الـتَّـرْشِـيحُ والتجريدُ　　كُـنْـتَ ـ إذَنْ ـ مطلقةً تُرِيدُ !
فـاعـلـم بِـأَنَّ الأبـلَـغَ المرشَّحَهْ　　تَـرْدُفُـهَـا الـمطـلـقةُ الموضَّحَهْ .
واعْـلَـمْ بِـأَنَّ الأَوْطَـأَ الْـمُـجرَّدَهْ　　كَـزُرْتُ لَـيْثاً كُـتْبُهُ مُعْتَمَدَهْ .

الحقيقة والمجاز فى الترشيح :

يجـوزُ فـى الـتـرشيح أَنْ تُبْقِيهْ　　حـقـيـقـة يـبـدو وَأَنْ تُجْرِيَهْ .
بـأن يـصير نَـفْـسُـهُ اسْتِـعَـارَهْ　　ممـا يُـلاَيِـمُ الـذى أعَـارَهْ .
نحـو: اعـبدوا الله الـذى بـفضـله　　نُصِـرتـموُا ، واعـتـصـموا بِحَبْلِهِ .

المجاز المركب

مُـرَكَّـبُ المجاز يـأتى ؛ فاعْـلَـمَنْ　　سَهْلاً ؛ « كإياكم وخضراء الدّمنْ »
كذا اسْتُعِيرَ الْمَنْبَتُ الخبيثُ　　مُـرَكَّـبـاً ؛ كما أتـىَ الحـديـثُ
فـهـذه فـى الْـحُكْـمِ تَمْثِيـلِيَّـهْ　　لِـشَـبَـهٍ أَبْـدَتْـهُ لِلـرُّوِيَّـهْ .
وإن يـكـن لـغير ذَا فَـمُـرْسَـلُ　　كَـمَا أَتى الْمـفْـرَدُ وَهْوَ الأَوَّلُ .

الاستعارة المَكْنِيَّةُ :

إذا حَـذَفْـتَ مَـا بِـهِ شَـبَّـهْـتـا　　وَبَـانَ مِـنْـهُ لاَزِمٌ أَبْـقَـيْـتَـا .
فـهـذه اسـتـعـارةٌ مَكْـنِـيَّـهْ　　كَـنَـشِـبَـتْ أظـافِـرُ الْـمَـنِـيَّهْ .

الخلاف فى تعريفها

لَـكِـنّـهُ قـد نَـشِـبَ الْـخِـلاَفُ　　ـ فى وصفها ـ وانْتَصَرَ الأَسْلاَفُ .

فَقَدْ رَأَى الإمَامُ عَبْدُ القاهِرِ وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ كالْمُنَاصِرِ.
بِأَنَّهَا : اللَّفْظ الّذِى يُعَارُ فِى النَّفْسِ باللفظ لَهُ يُشَارُ.
وذكرنا لاَزِمَةَ قَرِينَةْ وَهُوَ كَلاَمُ الأَنْفُسِ الأَمِينَةْ!.
وَوَضُحَتْ تَسْمِيَةُ المكنيَّةْ بِطَيِّنا مُعَارَهَا فى النِّيَّةْ.

الاستعارة المكنية عند السكاكى

وإنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَّاكِى رَأَيْتَ وَهْمَ مابه يُحَاكى.
كَلاَمُهُ تَمُجُّهُ الْعُقُولُ لأَنَّهُ — فى قَصْدِهِ — يَقُولُ :
هى المشبه الذى تَأْتِى بِهِ بعْدَ ادِّعَاءٍ — فى المشبَّه به.
فَهْوَ قَدِ اسْتُعْملَ فى ادعائى مُشَبَّه به ؛ بِلاَ مِرَاءِ!
والتَبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّةْ لَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ الرَّوِيَةْ :
فالأول اسْتُعْمِلَ فى مَعْنَاهُ كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهْوَ مَا عَدَاهُ؟!
و«نَطَقَتْ» — فى رأيهِ — مُعَارَهْ تَخَيُّلاً ؛ «كَنَطَقَتْ أمارَهْ»
فَنَطَقَتْ للوهم مُسْتَعَارهْ والْفِعْلُ يأتِى تَابعَ الإعَارَهْ.
فالتَّبَعِيَّةُ التى قد ردَّهَا يكون — فى ورْطِته — قد رَدَّها!

المكنية عند الخطيب القزوينى :

عند الخطيب : أنَهَا التَّشْبيهُ أَضْمَرَهُ فى نَفْسِهِ النَّبِيهُ.
فَلاَ مَجَالَ لاسم الاستعاره فَلَمْ يَكُن مُوَفَّقَ الْعِبَارَهْ.

رَأْىُ العصام :

وَذَهَبَ الْعِصَامُ فى أعْجُوبَهْ بأنها استعارةٌ مَقْلُوبَهْ.

وَيُجْعَلُ الْكَلامُ فى النِّهَايَهْ — كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَهْ .
وهْوَ — كمَا تَرَى — من الذَّكَاءِ — بِحَيثُ يُنْسى سَائِرَ الآرَاء !

الْجَمْعُ بَيْنَ التصريحية والْمَكْنيَّه :

مَكْنِيَةٌ ، وَضِدُّها ؛ إنْ رُوعى — « أذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فَالْبُؤسُ قد شُبِّهَ باللِّبَاسِ — مُصَرَّحاً به ؛ بِلاَ الْتِبَاس .
وبالطَّعَامِ الْمُرِّ ؛ فَالإذَاقَهْ — تُخَيِّلُ الْبُؤسَ بِمُرِّ الْفَاقَهْ .

قرينة المكنيَّه :

واللازمُ الْمُثْبَتُ لِلْمُشَبَّهْ — حقيقةٌ عَنْ سَلَف تَنَبَّهْ .
وإنَّمَا المجازُ فى الإثْبَاتِ — فافْهَمْ مُنِحَتَ حِكَمَةَ الثِّقَاتِ .
وَهَذِهِ فى الاسم تَخْيِيلِيَّهْ — لازمَةٌ فى الحكم للْمَكْنِيَّهْ .
وَهَذِهِ وافَقَهَا الْخَطِيبُ — وَقَدْ أتَاكَ رَأْيُهُ الْغَرِيبُ .

رأى الزمخشرى :

وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ قد أجَازَا — فى : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إذا ما انْحَازَا)
بأَنْ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيَهْ — اخْتَارهَا مُلاَئمٌ وَفِيَّهْ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فى الْمِثَالِ — لِعَهْدِهِ ، والنَّقْضُ لِلإبْطَالِ .

رأى السكاكى :

وَصَاحِبُ المفتاح قد تَعَسَّفَا — فَجَوَّزَ استعارة لما انْتَفَى .

لأنَّـهُ الـوهـىُّ فـى الـتَّـكَـلُّـم   لَـكِـنَّـهُ مـن شَـطَـطٍ لَـم يَـسْلَـم .

المختار فى قرينة المكنيَّة :

إنْ لم تـجَـىء بـرادف لـلأول   فَرَادِفُ الشانى حقيقـىٌّ جَلِى .
إِثْبَـاتُـهُ لِلْـمَـوْتِ تَـخْـيِـيلـيَّةْ   فى «نَـشِبَـتْ مخالبُ الْـمَـنيـهْ»
وَإنْ وَجَـدْتَ رَادِفـاً مـوضِّـحـا   كُـنْـتُ اسْـتَـعَرْتَ تـالِـياً مُصَرِّحا .
وقد مَضَـتْ فى (يَـنْـقُضُون الْعَهْدَا)   صَـرِيـحَـةَ ؛ فـاطْـلُـبْـهُ مُـسْـتَـمِـدًا .

ترشيحُ المكنية :

وَكُـلُّ مـا زَادَ مـن الْـمُـلائِـم   يُـجْـعَـلُ تـرشيحاً بِدُونِ لاَئِـم .
بـأنْ يـكـون خَـارجَ الـقـريـنـهْ   لأنَّـهُ تَـقْـويـةٌ أمِـيـنـهْ .
فَـرشِّـحَـنْ ـ إنْ شِـئْـتَ تخييليَّه   وَرَشِّحَنْ ـ إنْ شِـئْـتَ ـ تَحْقِيقيَّهْ .
والْـفـرقُ بَـيْـنَ مَا هُوَ الْقَـرِينَـهْ   وَمَـا يُـرَى تَـقْـويـةً مَـتِـيـنَـهْ .
قُـوَّةُ الاخْـتِـصَـاص فـى الـقـريـنـه   بمـا بـه شُـبِّـهَ مُـشْـتَـبِـيـنَـهْ .
وَمَـا سِـوَاهُ سَـمِّـه تَـرْشِـيـحـاً   وَعِشْ سَعِيدَ الْقَلْبِ مُسْتَرِيحاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

والاسـتـعـارةُ تُـغـايـرُ الـكـذبْ   لأنهـا مـن بَـعْـدِ تـأويـل تَـجِبْ .
وتَـمْـنَـعُ الـقـريـنـةُ الظاهـرَمِنْ   مَـعْـنًـى يَـرَى الـكـاذبُ صِدْقه ضُمِنْ

الاستعارة فى عَلم الشخص :

والمـسـتـعـارُ مـنـه ، أَمْـرُ كُـلِّـى   كى يُـدَّعـىٰ فيـه الْـعُـمُـومُ الْفعْلى .

فَعَلَمَ الشَّخْصِ ـ إذَنْ ـ لا تسْتَعِرْ إلاَّ إذا أَضْحىٰ بِوَصْفٍ اشْتُهِرْ.
كَشُهْرَةِ لحاَتِمِ بالْكَرَمِ ؛ إذْ قيلَ : زُرْنَا حَاتِماً فى الْحرَمِ

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقيةُ والعنادية :

وانسب إلى الوفاقِ ما رُكْناَها قد جُمِعَا فى وَاحِدٍ وَعَاهَا .
كَأَحْيَتِ الْغَافِلَ تِلْكَ الذكْرىٰ وكان قَبْلاً بالممات أحْرىٰ .
وانْسِبْ إلى الْعِنادِ إنْ لم يُجْمَعَا فى واحدٍ (كَلَمْتُ ميِّتاً وَعَى)
تريد جَاهِلاً عَدِيمَ الْفَهْمِ كذاك كل جاَهِلٍ فى الْحُكْمِ .
وَهَـذِهِ منها : « التَّهَكُّميَّةْ » إنْ كُنْتَ منها تَقْصِدُ السُّخْرِيَّةْ
وَمِثْلُهَا ـ فى الحكم ـ « تَمْليحيَّةْ » إنْ كُنْتَ تَعْنى الظَّرْفَ فى القَضيَّةْ
فاعْلَمْهُمَا ؛ ونَزِّل التناقُضَا مَنْزِلَةَ التناسُبِ الذى قَضَى .
كما أشَارَ اللهُ ـ جَلَّ الباقى ـ إذْ بَشَّرَ الكافِرَ بالإحرَاقِ .
فَجَعَل التبشيرَ للإنْذَارِ ؛ تَهَكُّماً ـ منّا ـ بأهْلِ النَّارِ .
وقُلْ ـ تمَلُّحاً ـ (رأيت أسداً) إذا جبانا كُنْتَ تعْني قَدْ بَدَا .

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

فى الطرفين ؛ إن تجلى الجامع فَدَاخِلِيَّةٌ ، سِوَاهُ مَانِعُ :
كَقَطَّعَ الأقْوَامَ مِنْهُمْ أمما (١) كَذَا أَشَارَ الْحَقُّ ـ جَلَّ وسَمَا ـ
وَقَوْلِهِمْ : وَرَدْتُ بَحْراً يُعْطي وَلُمْتُ شَمْساً أشْرَقَتْ فى الشَّطِّ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطعناهم فى الأرض أمما » .

ولـو يَـشَـا طَـارَ بـه ذو ميـعَـةْ(١) يَـلْـحَـقُ كُـلَّ سَـابِـقٍ بـالـسُّـرْعَـةْ .

العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة :

إنْ وضـح الجـامـع ؛ فـالمبـتـذلَـةْ يُـدْرِكـهـا الـسَّـوَادُ ؛ كـالمرتَـجَـلَـةْ .
كـقـولهم : رأيـتُ شَـمْـساً تـبـكـى وقـولهم : رأيـتُ بَـدراً يـحـكـى .
أمـا الـغـريـبـةُ الـتـى لا تَـنْـجَـلي إلاَّ لِـمَـنْ عـن الـسـواد يَـعْـتَـلـى :
فـقـول مـن قـد قَـالَ فـى وصـف فَـرَسْ وَهْـوَ مـثـالٌ مـن كـلام مـقـتـبـس :
إذا احـتـبـى الـقـربـوسُ بـالـعـنـان رأيـتـه أعْـقَـلَ مـن إنـسَـانِ(٢) !
فَـهَـيْـئَـةُ الـعـنـان فـى مَـوْقِـعِـهِ مِـنْ قـربـوسِ الـسـرج فـى مَـوْضِـعِهِ .
تُـشْـبِـهُ حَـالَ المحـتـبـى بـالـثَّـوْبِ بَـعْـدَ نَـهَـارٍ حَـافِـلٍ بـالْـجَـوْب .
وقـولَ ذاك الْـغَـنَـوِىِّ الأَصْـلِ (يقتاتُ من شَحْمِ السنام رَحْلِي (٣)

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واسـتـعـر الـمُـحَـسَّ للمحسّ ؛ كـقـولهم : مَاجُوا لِصَوْتِ هَمْسِ(٤)
والـلـيـلُ مـنـه يـسـلـخ الـنـهـارُ(٥) الـوجـه عـقـلـىٌّ ؛ بـذا أشَـارُوا .

---

(١) إشارة إلى قول امرأة من بنى الحرث ترثى قتيلاً :

لـو يـشـا طـار بـه ذو ميـعةٍ لاحق الآطال ، نَهْدٌ ، ذُو خَصَلْ .

(٢) إشارة إلى قـول يـزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :

وإذا احـتـبـى قـربـوسـه بـعـنـانه عَلَكَ الشكيم إلى انصراف الزائر .

(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :

وَجَعَلْتُ كُورِى فَوْقَ نـاجيـةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامها الرَّحْلُ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وتركنا بعضهم يومَئِذٍ يموج فى بعض » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وآية لهم الليلُ نسلخ منه النهار» .

وقـد يـرى مختـلـطاً (كزُرْنَا بـدرا) تـريـد طـلـعـةً ، وشأناً .
واسـتـعـر المـعـقـول للمـعـقـول ؛ كقـول أهـل الـكـفـر_ فى ذهولِ :
(يـاويلنـا ! من بَـثَّ فى مرقدنا (١) روحـاً فصـرنـا طعـمـةً لـغـدنـا ؟ !)
واسـتـعـر المحـسـوس لـلـمـعـقـول «كما صدع بما تُؤْمَرْ» وَحُزْ قبولى
وشـاهِـدُ المـعـقـول للمحـسـوس «لما طغى الماء(٢)» على النفوس

قرينة التبعية

مـن فَـاعِـلٍ تَـأْتـي لَكَ القـريـنـهْ كإن طَغى الماء ابتـغ السفينَهْ .
أو نـائـبٍ لَهُ ؛ كما فى : «ضُـرِبَتْ عَلَيْهِـمُ الذِّلَّةُ» بـالـنَّـصِّ أَتَـتْ .
كـذا بَـمِـفْـعُولٍ بـه قد عُـلِمَـا ؛ كَقَـتَـلَ الْبُخْلَ ، وأحيَا الْكرماَ (٣) .
كَـذَاكَ مـفـعـولٌ يَجِىء ثَانِياً ؛ (نَقْرِيهُمو الطَّعْنَاتِ (٤)) جَاءَ حَاكِيا
وَبِـهِـمَـا أَتَـتْ ، كما أَتَـانـا : (أَقْرِى مَسامِعَ الورى بَيَانا) (٥)
كَـذَلِـك المجـرور فـى الْـحِسَاب (كَبَشِّرِ الْكَافِرَ بالعذابِ (٦))

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية» .

(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز :

جُـمِـعَ الحـقُّ لـنـا فى إمامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وأحيا السَّمَاحَا .

(٤) إشارة إلى قول القطامى :

نـقـريـهـمو لهـذميـاتٍ نَقُدُّ بهـا مـا كـان خاط عليهم كل زَرَّادِ .

(٥) إشارة إلى قول الحريرى :

وأقـرى المسامع إما نطقتُ بَيَاناً يَقُودُ الْحَرونَ الشَّمُوسَا .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : «فبشرهم بعذاب أليم» .

علاقاتُ المجاز المرسل :

لـه عـلاقـات بَـدَتْ كَـثِـيـره ؛ … إلـيـك منهـا هـذه الـشَّـهـيـره :

الـسـبـبـيـةُ ، المسببـيـة … ولازمـيـةٌ ، وَمَـلـزومـيَّـة .

جـزئـيـة ، كـلـيـةٌ ، حَـالـيَّـةْ … مـا كـان ، مـا يكـون ، أوْ آلـيَّـةْ .

تـقـيـيـدك الإطـلاق ، والمـحَلاَّ … تجـاوُزٌ لمـا بـه قـد حَـلاَّ .

كـقـولهـم : لَـهُ هُـنَـا أيـادِى (١) … وَعَلـى الْبِـلاَدِ ، عَلى الْعِبَادِ .

وَأَنْـزَلَ اللـهُ مِـنَ الـسَّـمَـاءِ … رِزْقـاً كَـرِيمـاً (٢) دَائِمَ الْعَطَاءِ .

وَبَـزغَ الـضُّـوءُ هُـنَـا مـن فـتْـرَةْ … وَعَمَّتْ الشَّمْسُ جميع الْحُجْرَةْ .

فَـحَـرِّرَنْ لِلـهِ تِـلْـكَ الـرَّقَـبَـةْ (٣) … ولا تَـكُنْ مِمَّنْ كَبَوْا فى الْعَقَبَةْ

فَأَوْصَدُوا الآذان بـالأَصَـابـعْ (٤) … وَكُـلُّ بَـرّ للـنَّـعـيـم رَاجِع (٥).

أوْ فَـاسأَلِ الْقَـرِيَـةَ عَمَّا نَـابَـهَا (٦) … فـأغْـلَـقَـتْ عَـنِ الـورى أبوابها.

آتـوا اليـتـامـى مـالَهُـمْ مُـجَدَّداً (٧) … إنِّي أَرَانـي أَعْـصِرُ (٨) الخمـر غـداً

شَـكَـكْـتُ بـالـرُّمْـح الأَصَمِّ ثَوْبَهُ (٩) … وَمَـرْسَـنُ الإنْـسَـانِ يُـبْـدِى دَرْبَـهُ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

لَـهُ أيـادٍ عَـلَـيَّ سـابـغـةٌ … أعـد منهـا ولا أعـددهـا .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقا » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إنى أرانى أعصر خمرا » .

(٩) إشارة إلى قول الشاعر :

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه … ليس الكريم على القنا بِمُحَرَّم .

كُلُّ رسولٍ بلِسَانِ قَوْمِهِ(١) فاحفظْ كلامى وافتخره برَوْمِهِ!

الكناية:

إطلاقك اللفظ بقصد اللّازِمِ كنايةٌ تُبيحُ قَصْدَ الْقَائِم
اذْ مَعَهُ قرينةٌ مُجيزَةْ؛ كطال مَهْوَى الْقُرْطِ مِنْ جَهيزَةْ
بين مجازٍ، وحقيقةٍ، وَسَط؛ منافقٌ بين الفريقَيْنِ سَقَطْ
فَلاَ إلى مجازهم تَنْتَسِبُ وَلاَ عَلَى حَقِيقَةٍ تُحْتَسَبُ.
لكنها أشْرَفُ مِنْ مجازٍ، وَمِنْ حقيقةٍ بِلاَ احْتِرَازِ!
حقيقة المعنى لَهَا لا تُلْزِم؛ كَقَوْلِهِمْ: (طَالَ نِجَادُ هَيْثَم).
كنايةٌ عَنْ طُولِهِ أَفَادُوا؛ وَلَيْسَ عِنْدَ هَيْهَم نِجَادُ!
بَيْنَ المجاز والْكِنَايَةِ تَرَى فَرْقاً لِمَنْعٍ فى القرينة جَرَى:
ففى المجاز تَمْنَعُ الْقَرينَةْ وفى الْكِنَايَاتِ تُرَى مُبينَةْ

أقسام الكناية:

وقد كَنَوْا ــ إذا أردت الحِسْبَةْ ــ عن صفةٍ، مُتَّصِفٍ فَنِسْبَةْ.
فأبرز الموصوف وَالنِّسْبَةَ في كِنَايَةٍ عَنْ صِفَةِ الْمُتَّصِفِ.
نِسْبَتُهُمْ طولَ النجاد لِعَلى كِنَايةٌ عن طُولِهِ؛ فامتثِل.
فهذه كنايةٌ قريبةْ لِعَدَمِ الوسائطِ النقيبةْ
وهى ــ كما رأيت ــ أيضاً واضحةْ إلى الوضوح فى اللزوم جانِحة.
أمَّا الخفيَّةُ الَّتى لا تَنْجَلي إلاَّ بِعَقْلٍ، وبتفكير جلى.
نِسْبَتُهُمْ عرض الْقَفَا لِلرَّجُلِ كِنَايَةٌ عَنِ الْغَبَاء الْمُنْجَلِي.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه».

واضْمُمْ لَهَا كنايةً بَعِيدَةْ — لِكَثْرَةِ الْوَسَائِطِ الْمُفيدةْ .

فَقَدْ كَنَوْا بكثرة الرَّمَادِ — لحاتم عن كرم مُرَاد .

وأبرز النسبةَ دَوْماً والصفةْ — كنايةً عن ذِكر موصوف الصفةْ

كقولهم (عمرو صديق قد صفا — مَجْمَعُ لُبِّهِ ؛ فَزَادَ فى الْوَفَا) .

وَذَاكَ مَعْنىً واحدٌ مُفيدُ — وقد تَرى مَعَانياً تُفيدُ ؛

خُذْ قولهم : (حَيٌّ) سَوِيُّ الْقَامَهْ ، — عَرِيضُ الأظفار) ؛ ولامَلاَمَهْ !

فقد كَنَوْا بذَا عن الإنسانِ ؛ — وَلَمْ يَرِدْ بذَاكَ قَوْل ثَانِ !

وأبرز الموصوف دوْماً ، والصِّفَهْ — كنايةً عن نِسْبَةٍ مُغلَّفَهْ .

إثباتاً ، أو نَفْياً ، تَرىَ الكنَايَهْ — عنها ــ كما تَرىَ ، من الرِّوَايهْ ــ

إذْ قَالَ إثْبَاتاً زيَادُ الأعْجَمُ — فى شَهْم نيسابور وهو عَلَمُ :

إنَّ الندى والجود لِلحُرّ الشَّجى — فى قُبَّةٍ عَلَتْ عَلَى ابن الْحَشْرَج (١)

واعْرِفْهُ فى النَّفْى بِقَوْلِ الشَّنفرى — فى امْرأة عفيفةٍ لا تُمْترى :

(يَنْجُو من اللَّوْم المذل بَيْتُهاَ — إذا بُيُوتٌ فى مَلاَمٍ فُتُّها) (٢) .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

إنَّ السماحة والمروءة والندى — فى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحشرج

(٢) إشارة إلى قوله الشنفرى يصف امرأة بالعفة :

يبيت بمنجاةٍ من اللوم بيتها — إذا ما بيوتٌ بالملامة حُلَّتِ

أسماء الكناية :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعهِ   مذكورة فيما ترى مجمعه :
تعريضاً، أو تلويحاً أو برمز   إيماءً أو إشارة بلمز
إمَالَةُ الكلام كي يُفيدَا   قصْدَكَ : تعريضٌ بَدَا أكيدا
ترمي به مُخاصِماً في أدب   ولائذاً من لَوْمِه المرتَقَب .
فليس في حقيقةٍ، وَلاَفي   مجازٍ، أو كناية يُوافي !
وسمها «التلويح» غير غَامِطٍ   إذا أَتَتْ كثيرةَ الوسائط .
وإن أَتَتْ قريبة خَفَيَّهْ   فَسَمّهاً : «رَمزاً» بلاَ رويه .
وَإنْ أتَتْ واضحه قريبة   قَسَمِّهَا : «إشارة» نَجيبهْ .

علم البديع

عِلْمٌ بـه يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِم — بعد اتفاق، وَوضُوح عَمِم.
والحسن لفظيٌّ وَمَعْنَويٌّ — يقصده الأديبُ، والذَكِيُّ.
فالمعنويُّ خذله الطباقَا — إذ بَيْنَ ضِدَّيْن ترى عناقاً.
باسْمَيْن، أو فعلين، أو حرفَيْن — وقد تَرَى لفظين من نَوْعَيْن (١).
وَمِنْهُ إيجاباً ترى وسَلْبا (٢) — ومنه تدبيجُ (٣) يُريح الْقلْبَا!
إذْ يُنْجَلى مِنْهُ سَنَا الألوانِ — كنايةً، توريةً؛ سيَّانِ.
بَيْنَ (سكون) وابتغاء الْفَضْل (٤) — بَدَا طِبَاق لآحِقٌ بالأصْل.
وَجاءَ إيهام التضاد ثان — أمران بالطباق يَلْحَقَانِ.
من الطباق — أيضا — المُقَابَلَهْ — باثنين جَا أوْ أكثر مُقَابلَهْ.
لاثنين قُلْ: «فليضحكوا قليلا» — فإنَّ فيها للنُّهى تَمْثيلا.
ولثلاثة — وكن أميناً —: — (ما أحسن الدنيا أتتْ والدينا) (٥).

---

(١) اسمان: كقوله تعالى: «وتحسبهم أيقاظا وهم رقود» وفعلان كقوله تعالى «تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء» وحرفين كقوله تعالى: «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» ولفظان من نوعين كقوله تعالى: «أومن كان ميتاً فأحييناه»

(٢) طباق الايجاب هو ماذكر، وأما طباق السلب: فهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى كقوله تعالى «ولكن أكثر الناس لايعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا» وقوله: «ولاتخشوا الناس واخشون»

(٣) التدبيح: هو أن يذكر في معنى كالمدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية: أما تدبيج الكناية فكقول أبى تمام:

تردي ثياب الموت حمرا فما أتى — لها الليل إلا وهى من سندس خضر.

وأما تدبيج التورية، فكقول الحريري: (فمذ أزور المحبوب الأصفر، واعبر العيش الأخضر اسْوَدَّ يومىَ الأبيض وأبيض فودي الأسود، حتى رثى لى العدو الأزرق؛ فياحبذا الموت الأحمر).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى «ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله».

(٥) إشارة إلى قول أبى دلامة:

ما أحسن لدين والدنيا إذا اجتمعا — وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل.

أربعةٌ تُعطِى لها (من أعطى)(١) … وخمسةٌ (أزورهم)(٢) لِتُعْطى .

راعِ النظيرِ بائتلافِ أمْرِ … معْ غَيْرِه لا بالتضادِ يجرى

كَالْخَدِّ والوَجْهِ مَعاً والبدر … مع النجوم فى السما كالدر .

ومنه خذ «تشابه الأطراف» … لِشِبْهِه به فى الائتلاف .

ختم الكلام بمثيل الأوّلِ … فى (يدرك الأبصار)(٣) مثلٌ مُنْجَلِى .

(والشمس والبدرُ معاً والنجم … والشجر الغَضُّ عُلاَهُ أمُّوا)(٤) .

ليس من التناسب المعروفِ … بَلْ هُوَ إيهامٌ من المألوفِ .

إنْ جَعَلَ الأديبُ من نَصِّيه … قَبْلَ الأخير مَاهَدَى إلَيْهِ .

فَسَمِّ ذَا إرصادا أو تَشهيماً(٥) … تكن بذَوْقِ الأُدْبا عَلِيماً .

وذكرك الشئُ بلفظ غَيْرِهِ … لأنه مصاحب لِذِكْرِهِ .

هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَهْ» … لأنه فى لفظه قد شاكله

تحقيقاً ، أو تقديراً الْمُصَاحَبَهْ … حَسْبَ الَّذِى لِلَفْظِهَا قد صَاحَبَهْ .

(قُلْتُ اطبخوا لى جبةً)(٦) مِثَالُ … للأول الذى عليه البال .

و(صِبْغَةَ الله)(٧) أتَتْ للثانى … سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَاد بالقرآنِ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «فأمّا من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسرهُ لليسرى ، وأما بخل واستغنى وكذب بالحسنى ؛ فسنيسره للعسرى»

(٢) إشارة إلى قول الطيب :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى … وأنثنى وبياض الصبح يُغْرى بى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «لا تدركه الأبصار وهو يدركُ الأبصار وَهُوَ اللطيف الخبير»

(٤) إشارة إلى قوله تعالى «الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان»

(٥) الإرصاد أو التسهيم : هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت مايدل على العجز إذا عرف الروى كقوله تعالى : «وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» . وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه … وجاوزه إلى ماتستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر :

قالوا : اقترح شيئاً نجد لك طبخه … قلت : اطبخوا لى جبةً وقيصاً .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»

ومـنـه مـاسُـمّـىَ بـالمـزاوجـه ... للـشرط والجزاء أضحت نـاتجه .

وفـى الـكـلامِ إن قَـدَّمْـتَ قَـوْلا ... ثم عـكـسـت مـاقـدمت قَبْلا .

فَـسَـمّ ذاك الـعـكـس والـتبـديـلا ... و(يُخْرِجُ الْحَى)(١) سما تمثيلاً .

وفـى الـكـلام إن رجعت نَـقْـضـا ... لـنـكـتـةٍ إلى الجمال أَفْضَى .

فَـسَـمّ ذَاكَ ـ واثـقـا ـ رجُـوعـاً ... وَكُـنْ لحـالِ أَلـزَمَـتْ خَضُوعاً .

إطـلاق لـفـظ فـيـه مـعـنـيان ؛ ... وقـصـدك الـبـعـيـدَ لا الْمُدَانى :

تـوريـةٌ تـأتـى عـلـى نـوعين : ... مـرشــح ، مجـردٌ للـعين .

تجريدها ؛ مثل : «على العرش استوى» ... ترشيحها : (أَيْد)(٣) لمفرد القوى .

وإن بَـدَا للـفـظ مـعْـنَـيَـانِ ... معنىً تَرى ، وبالضمير الثانى .

أو بـضـمير قـد أردت وَاحِـداً ... وبـضـمير قـد أردت الـواردا :

فـسم ذاك الـعـمـل استخداما ... ففى البديع قد عَلاَ مَقاماً(٤) .

ومـتـعـددا ، إذا أَوْرَدْتَـا ؛ ... إجْـمَـالَـهُ ، أو عـكسه ذَكَرتَا ؛

مـن غير أنْ تُـعِـيـدَ مَـالِـكُـلّ ... إلـيـه حـيـث سَـامِعٌ ذو عَقْل .

مـرتـبـا أتـى كـمـثـل الأول ، ... أو دون تـرتـيـب ؛ فَـرَدُّهُ جَـلـى .

فَـسَـمّـهِ لَـفـًا ـ إذَنْ ـ ونَـشْـرا ... فـوصـفـه بما يُـحَـسُّ أَحْـرىٰ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرَّحْمٰنُ على العرش استوي »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والسماء بَنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالآخر الآخر:

فالأول كقول الشاعر:

إذا نـزل الـسماء بـأرض قـوم ... رعـيـنـاه وإن كـانـوا غـضـابـا

أراد بالسماء الغيث ، وبضميرها : النبت .

والثانى كقول البحتري :

فـسقى الغضا والسـاكنيه وإن هموا ... شـبـوه بين جـوانـح وضـلـوع .

وَأَوْقِعَنْ تَبَايُنَ الأَمْرَيْنِ ... اتَّفَقَا نَوْعاً فى مدح عين :

أو غير مدح ، انجلى طريقا ... وَسَمِّ ذاك العمل التَّفْرِيقَا .

«والجمع والتفريق» : أى : شَيْئَانِ ... قَدْ دَخَلاَ معنى ، فَيُفْرَقَانِ :

وَذَاكَ بين جِهَتَىْ إِدْخَالِ ... أَتَشْهُمَا كَىْ يَغْدُوَا فى حالِ .

«كالوجه مثل النَّار فى الضياءِ ... والْقَلْبُ مثل النار فى الْبَلآءِ» (١) .

«والجمع والتقسيم» ؛ أى أن تجمعا ... ثم تُقَسِّمَ الذى قد جُمِعَا

أو تَعْكِسَنَّ والنصوص تَتْرَى ... بِذَا وذا فَافْهَمْ حُبِيتَ ذِكْراً

وقد أَتَى الجمع مع التفريق ؛ ... تلاهما التقسيم فى طريق .

« أما الذين سُعدوا » مِثَالُ ... به لكل ما أتى مثالُ (٢) !

وذكر أَحْوَالٍ أَتَتْ مُضَافا ... لِكُلِّ حَالٍ أَمْرُهَا إنصافا .

ومثله استيفاؤك الأقساما ... أَمْرَانِ بالتقسيم صف تَمَاما .

ونزع أَمْرٍ — إن تُرِدْ — من أَمْر ... لصفة بينهما قد تجرى :

هو المسمى عندهم « تجريدا » ... لشبه ، أو غيره مفيدا .

كاطلبه تلق أسداً هَصُورا ... وَقَوله : « فاسأل به خبيرا » .

مُبَالِغاً ؛ قل - ضَعْفاً أو علوا - ... تَبْلِيغاً ، أو إغراقاً ، أو غُلُوا .

فى الوصف لكن ليس بالمقبولِ ... مافى الْغُلُوِّ من عَمىً مزدولِ !

فالوصف إن أمكن — يا بليغُ — ... عَقلاً وعادةً فذا تَبْلِيغُ .

وإن جَرَى عقلاً ، وَرُدَّ عادَهْ ... فَذَاكَ إغراقٌ نَبَا فى العَادَهْ .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فوجهك كالنار فى ضَوْئِهَا ... وقَلْبى كالنار فى حَرِّهَا .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يَوم يأتى لا تكلم نَفْسٌ إلاَّ بإذنه فمنهم شقىٌّ وسعيد ؛ فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد ، وأما اللذين سعدوا ففى الجنه خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلاَّ ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ » .

وما استحال عادة، وَعَقْلا ... فَذا غُلُوٌّ لاَ أراه أهلا.

أما إذا قَرَّبَهُ (يَكَادُ) ... أو لِخَيَال، أوْدَاً أرادوا:

فاقبله تفسح للنهى مَجَالا ... وَتَلْقَ فى آفاقِهَا الآمالا.

(عادى عداء) [1] حَقَّها التبليغُ ... (كفى بجسمى [2]) أغراقُ التبليغْ

(أخفت أهل الشرك [3]) لِلْغلُوَ ... إذْ فيه ما فيه من النُّبُوّ!!.

إن تُورد الحجة فى الكلام: ... فَقَدْ أتَاك المَذْهَبُ الكلامى:

(لو فيها آلهةٌ لضاعا) [4] ... مثاله الذى أتىَ وشاعا.

إذا ادَّعَيْتَ عِلَّةً فيها الْوَفَا ... لوصف شىء باعتبارٍ لَطُفا.

غَيْر حَقيقِيّ بذهنالشادى ... فَحُسْنُ تَعْلِيلٍ لطيفٌ بادى.

والوصف: إما ثابتٌ يُرادُ ... بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تُفَادُ.

قد لا يُبِينُ عِلَّةً فى العاده ... وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى المعتادة.

(وإنما حُمَّتْ به) [5] لِلْبَادِيَةْ ... (إخلاف ماترجو الذئاب) [6] تَالِيةْ.

وغيرُ ثابتٍ إذا ما أمْكَنَا ... (ياواشيا) [7] — إن قلت — صَارَ ممكنا.

---

(١) إشارة إلى قول امرىء القيس:

فعادى عداء بين ثور ونعجةٍ ... دراكاً فلم ينضح بماءٍ فيُغْسَل.

(٢) إشارة إلى قول امرىء القيس:

كفى بجسى نُحُولاً أننى رجل ... لَوْلاَ مخاطبتى إيَّاكَ لَمْ تَرني!

(٣) إشارة إلى قولى أبى نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافُك النطف التى لم تُخْلَ.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: «لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا».

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

لم تحك نائِلَكَ السحابُ؛ وإنما ... حُمَّتْ به فصبيبُهَا الرُّحَضَاء.

(٦) إشارة إلى قول أبى الطيب:

ما به قَتْلُ أعاديه ولكن ... يَتَّقى إخْلاَفَ ما تَرْجُو الذئابُ.

(٧) إشارة إلى قول الشاعر:

ياواشياً حَسُنَتْ فينا إسَاءتُهُ ... نَجّى حِذَارُكَ إنسانى من الْغَرَقِ

أمَّا إذا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمكناً ... (فَنِيَّةُ الجوزاء (٤)) تَهْدى الْفَطِنَا .

يوكد المدح يشبه الذَّمَّ ... (اعَيب فيهم غير سيف يحمى)(٢)

تأكيده يبدو لَهُ وَجْهَان : ... بَيِّنَةُ الدعوى ، ومدح ثَان .

وَقَوْلَةُ النبى : « أفصح العرب »(٣) ... مَدْحٌ على مدح ؛ فَأَبْدَتْ السَّبَبْ .

وأكدوا الذَّمَّ بِشِبهِ المدح ... بعَكْسِ ذا ؛ فبالغوا فى الْقَدْحِ .

مَدْحُ بشىءٍ قد بدا من امرِهِ ... يَسْتَتْبِعُ المدح بشىءٍ غَيْرِهِ :

سَمَّوْهُ الاسْتِتْبَاعَ فهو مَدْحُ ... مُسْتَتْبِعٌ مدحاً وَذَاكَ شَرْحُ

كَقَوْلِه : نهبت من أعْمَارِ ... مَا لَوْحَوَيْتَ هَنَّأوا الْبَرَارى)(٣)

إن ضَمَّنوا الكلام مَعْنَىً آخَرَا ... سَمَوهُ إدماجاً لِمَعْنىً ظَهَرَا .

كَقَوْلَةٍ تبدى لك الْتفاتَه ... للشاعر الرقيق بن نَبَاتَهْ :

(لاَبُدَّ من جَهْلٍ يُعِيدُ وَصْلَهُ ... (من لى بحُر أودع الْحِلْمَ لَهُ) :

إذْ أدْمَجَ الْفَخْرَ بصُلْبِ الْغَزَلِ ... فَزَادَ حُسْناً بِمَذَاقِ الغَزِلِ .

وأوردوا كَلاَمَهُمْ مُحْتَمِلاً ... وَجْهَيْنِ للتوجيه ؛ فاحْفَظْ مَثَلاً :

تَقُولُ للأعور عمرو (قد كَوَى ... عمرو كِسَاءً ليت عينيه سَوَا)

جِدًّا بلفظ الهزل قل للصحب _ ... (كَعَدِّ عَنْ ذَا ؛ كَيفَ أَكْلُ الضَّبِّ (٥)).

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

لو لم تكن نية الجوزاء خِدْمَتُه ... لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنتطِق

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غيرأنَّ سيوفهم ... بهنَّ فُلُولٌ من قراع الكتائب

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش » .

(٤) إشارة إلى قوله أبى الطيب .

نهبت من الأعمار ما لوحويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا ما تميمى أتاك مفاخراً ... فَقُلْ : عد عن ذا كيف أكلك للضب ؟!

سَوْقُكَ مَعْلُوماً مَسَاقَ غَيْرِهِ   لِنُكْتَةٍ، تجاهلٌ لأمْرِهِ
تَوْبِيخاً، اوْ مُبَالِغاً، أوْ ذَمّاً   تعريضاً، أو تَدَلُّهاً أَلَماً.
والْقَوْلُ بالموجب: آخْذُ وَصْف   أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عند الْوَصَف.
وَجَعْلَهُ لِغَيْرِ ما أتَى لَهْ   «لَئِنْ رَجَعْنَا» (١) أبْرَزَتْ مِثَالَهْ.
وَحَمْلُ لَفْظٍ فى كَلاَمِ الْغَيْرِ   عَلَى خِلاَفِ قَصْدِهِ؛ إذْ يَجْرِى.
بذكر ما تَعَلَّقَ؛ افْتِنَاناً   وَهَاكَ «أثْقَلْتُ» (٢) لَهُ بيَاناً.
إنْ تُذْكَر الآباء وُالأجدادُ   بحَسَب الميلاد، ذا إطِّرَادُ
كعروة بن الْحَارِثِ بن كَعْب   وَغَشْبَةَ بْنِ المنذر بن وَهْب.

(الجناس)

حسنُ الكَلاَم بَعْضُهُ لَفْظِىُ؛   له الجناسُ مدخلٌ جَلِىُ.
تَشَابُهٌ مع اختلاف الْمَعْنَى؛   للفظتين فى أُمُورِ الْمَبْنَى.
نَوْعٌ وَعَدٌّ، هيئةُ ترتيبُ   بها الجناسُ إنْ أتَتْ يطيبُ.
فى قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَاعَةْ» (٣)   لِمَنْ أرَادَ مُثُلاً قَنَاعَةْ
مماثِل منه: تَرَى اللَّفظَيْنِ   اسمين، أو فعْلَيْنِ، أو حَرْفَيْنِ.
أما اختلافُ النوع فالمستوفي   (يحيا لَدَى يَحْيَى)(٤) لَدِيهِ يكفى.
وَدَارِهِمْ ما دمت عند دارهم   وأرضهم مادمت فوق أرْضِهِمْ.
إن رُكِّبَ اللفظان فالمركَّب؛   وقد يكون وَاحِدٌ مُرَكَّبُ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى الدينة ليخرجن منها الأعز الأذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين».
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
قلت أثقلت إذْا آتيتُ مِرَارا   قال: أثْقَلتَ كاهلى بالأيادى.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غَيْرَ ساعة».
(٤) إشارة إلى قول الشاعر:
ما مات من كرم الزمان فإنه   يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بن عبد الله.

مـن كِلْمَـةٍ وبعْضِهَا «فَالْمرفُو» ... له (مصابٌ طعم صاب)(١) يَقْفُو

أو كـلـمـتين اتـفـقـا فـى الْـخَـطِ ... فَـمُـتَـشَـابِـهٌ جَـلاَهُ خَـطـيّ.

وَإنْ نَـأى خَـطُّـهُـمَـا واخْـتَـلَـفَـا ... فـإنَّـهُ المفـروق ؛ أغْـرَى السَّـلَفَا.

قُولُ أبى الفتح (٢) : (وَلاَ جَامَ لَنَا) ... مِثالُهُ ــ إذا قال : (لو جَامَلَنَا).

وفـى الـتَّـمَـامِ تَـحْـسُـنُ الإفَـادَةْ ... مَـعْ أنَّـهُ فـى صُـورَةِ الإعَـادَةْ.

والْـخُـلْـفُ جافى هَيْئَةِ الحروفِ ... فَـسَـمِّـهِ مُـحَـرَّفـاً ؛ إن تُـوف.

(كَـجـبُـبَّـةُ الْبُرْدِ غَدَتْ لى جُنَّه) ... وَ(شَـرَكُ الشِرْكِ خِلاُفُ السُّنَهْ).

والْخُلْفُ ــ أيضاً ــ جَاءنَا فى الْعَدَدِ ... فَـسُـمِّـىَ الـنَّـاقِـصَ لِلْـمُـرَدِدِ.

إمـا بحـرف زَائـدٍ فـى الأوَّلِ ... أوْ وَسَـطٍ، أو آخِـرٍ، قد ينجلى.

«كالتفت الساق» (٣) و(جَدّى جَهْدِي) ... و(كـالْـهَوَى مِثْلُ الهواء عِنْدِى).

وقـد يُـرىَ بـأكـثـرٍ من حَـرْفِ ... (كَفي الجوانِحِ الْجَوَى مِنْ إلْفِي).

وقـد يـسـمـى ذلـك الـمُـذَيَّـلاَ ... فـافهـم رزقت فى هواك الأمَلاَ.

شَـرْطُ اختلافِ النوع أن لا يَقَعَا ... بـأكْثَرَ من حَرْفٍ ؛ كى لا يُمْنَعَا.

تَـقَـارُبُ الْـمُـخـالِـفَـيْـنِ، يُـدْعـىٰ ... مُـضَـارعـاً ؛ وَحُـسْـنُـهُ قد يُرْعىٰ.

فـي أوَّلٍ، أوْ وَسَـطٍ، أوْ آخِـرِ ... (كَدَامِسٍ، وَطَامِسٍ مُنْدَثِرِ)(٤).

يـلـيه : (يَنْهَوْن وينَأوْنَ)(٥) يَلِي ... (الخيرُ فى الْخَيْلِ لِكُلِ مَنْ يَلِي)(٦).

---

(١) إشارة إلى قول الحريرى :

ولاَتـلْـهُ عـن تـذكـار ذنـبك وابكه ... بدَمْعٍ يُحَاكِي الْوَبْلَ حَالَ مُصَابِهِ.

وَمَثّلْ لِعَيْنَيْكَ الحمام ووقْعَهُ ... وروعـة مَـلْـقَـاهُ وَمَـطْـعَـمَ صَـابِـهِ.

(٢) إشارة إلى قوله أبى الفتح البستى :

كـلـكم قد أخذ الْجَامَ ولا جامَ لنا ... ما الذى ضَرَّ مُدِيرَ الجام لو جاملنا ؟ !

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ،والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ».

(٤) إشارة إلى قول الحريرى : (بينى وبين كِنّبي ليل دامسٌ، وَطريق طامس).

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وهم ينهون عنه وينأون عنه ».

(٦) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيرإلى يوم القيامه ».

تَخَلفُ الترتيب في الحروفِ   جِنَاس قَلْبٍ ظَاهِرٍ معروفِ .
كقولهم : (فَتْحٌ لأوْلِيَائِهِ   حَتْفٌ مُدَمّرٌ على أعدائه) .
وإنْ رأيْتَ أوّلاً في الأوّلِ   وَثَانِياً في آخرِ للجُمَلِ .
فَسَمّهِ - في ثِقةٍ - مُجَنَّجاً   لأنَّهُ للطَّرَفَيْنِ جَنَحَا .
وَإنْ تَلاَ مُجَانِسٌ مُجَانساً   فَسمِّهِ مُزْدَوَجاً واقْتَبِساً .
قول الكتاب المُحْكَم المُبين   «من سَبَأٍ بِنَبأٍ يَقِينٍ» .
وَألْحِقَنْ أمْرَيْنِ بالجِنَاسِ   ظَنُّهُمَا مِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ .
أنْ يَجْمَعَ اللفظين الاشتقاقُ   أو الذى أشبهه اشتقاقُ .
وَسَمِّ لفظين - إذا ما اتَّفَقَا -   تَكَرَّراً ، أوْ جَانَسَا ، أوْ الحِقَا .
فى طَرَفَيْ عِبَارَةٍ فى النَّثْرِ   رَدًّا لَهَا من عَجُزٍ لِلصَّدْرِ(١) .

---

(١) رد العجز على الصدر فى النثر: أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة والآخر فى آخرها ؛ كقوله تعالى : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقولهم : « سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل » وكقوله تعالى : « استغفروا ربكم أنه كان غفاراً » .
وفى الشعر : أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى : فالأول كقوله :
سريع إلى ابن العم يلطم وجهه   وليس إلى داعى الندى بسريع
والثانى كقول الحماسى :
تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار.
والثالث كقول أبى تمام :
ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً   فمازلت بالبيض القواضيب مغرماً .
والرابع كقول الحماسى :
وإن لم يكن إلا معرج ساعةٍ   قليلاً فإنى نافع لى قَليلُهَا
والخامس كقول القاضى الأرجانى :
دعانى من ملامكما سفاها   فداعى الشوق قبلكما دعانى
والسادس كقول الآخر:
واذا البلابل أفصحت بلغاتها   فانف البلابل باحتساء بلابل =

وَمِثْلُهُ فى الشعر: أنْ يَجيئَا ... فى آخِرِ بَعْدَ ابتداءٍ جيئَا.

أو وَسَطٍ، أو آخر المِصْراعِ ... أوْ أوَّل الثانى بلاَ نِزَاعِ.

فاصِلتان الْتَقَتَا فى النَّثْرِ ... بالحرف سَجْعٌ وَقْعُهُ كالشَّعْر.

إنْ خالَفَا وَزْناً فَذَا مُطَرَّفُ (١) ... لَكِنَّهُ مَعْ خُلْفِهِ مُسْتَظْرَفُ.

مَّا وِفَاقُ الْوَزْنِ والتقفيةِ ... فَذَاكَ تَرْصِيعٌ (٢) بَديعُ الصِفةِ.

وغيرُ ذا، يُدْعى بِمُتَوَازى (٣) ... لأنَّ كُلاً مِنْهُمَا يُوازى.

وَأَحْسَنُ السجع لك الْمُسَاوِى (٤) ... قَرَائِناً لِعَدمِ الْمُساوِى.

= والسابع كقول الحريرى:

فشغوف بآيات المثانى ... ومفتون برنات المثانى.

والثامن كقول القاضى الأرجانى:

أملتهم ثم تأملتهم ... فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

ووالتاسع كقول البحترى:

ضرائب أبدعتها فى السماح ... فلسنا نَرىَ لك فيها ضريباً.

والعاشر كقول امرىء القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شىءٍ سواه بخزان

والحادى عشر: كقول الآخر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى ... أطنين أجنحة الذباب يضير؟!

والثانى عشر كقول أبى تمام:

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى ... بواتر فهى الآن من بعده بُتَّرُ

(١) المطرف: كقوله تعالى: «ما لكم لا ترجون لله وَقاراً وقد خلقكم أطواراً؟»

(٢) الترصيع كقول الحريرى: (فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).

(٣) المتوازى: كقوله تعالى: «فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة».

(٤) أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى «فى سدرٍ مخضودٍ وطلح منضودٍ، وظلٍ ممدودٍ» ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى: «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى» أو الثالثه كقوله تعالى: «خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه».

ثم الـذى طـالـتْ بـه ثانيتُهْ بذاك قَالَ القَوْمُ ، أو ثَالِثَتُهْ .

ولَـيْـسَ حُـسْـنًـا أنْ تَـلِـى قـرينَـهْ قَـرِنَـةٌ أَقْـصَـرَ مِـنْـهَـا زِيـنَـهْ .

والـسَّجْعُ جَا قَصِيراً أو طَويلاً أو مُـتَـوسِّطاً ، يَـزِينُ الْقِـيلاَ .

وقـيـل : فـى الشعر يجىء السَّجْعُ لكن نَبَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الطَّبْعُ(١) .

إذْ منـه مَا دَعَوهُ بالتَّشْطِير(٢) لـكـل شَـطْـر سَجْعَةُ النَّظِير .

ومنه : تصريعُ(٣) بَذَا لِلْقَلْبِ تَقْفِيَـةَ الْعَرُوضِ مِثْلَ الضَّرْبْ .

مُـوازيـاً : فـاصلتـان عـنـديـهْ تَسَاوَنَا فى الْوَزْنِ دون التَّقْفِيَهْ .

ومـنـه : قَـلْـبٌ لَـمْ يَعُدْ بِزَادِ كـقـوله : (دَامَ عُلاَ الْعِمَادِ)(٤) .

ومـنـه : ما سُمِىَّ بالتَّشْرِيع لَـكِـنَّـهُ مِـنْ طُـرَفِ البَدِيع .

فـإن تـكُـنْ مـشـرعاً لِلْبَيتِ قَـافِـيَـتَيـنِ خُذْ لِكُلِّ بَيْتِ !

ومـنـه خُذْ : لُزُومَ مَا لاَ يَلْزَمُ وَهُوَ الـذى بِهِ الْمَعَّرى مُغْرَمُ .

مَـجـئُ غير لازِمٍ قَـبْـلَ الـرَّوِى أوْ ما يُوَازِيهِ من السجع السَّوِى .

---

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى ، وأثرتْ به يدى وفاض به ثمدى ، وأورى به زندى

وقول الخنساء :

حامى الحقيقة ، محمود الخليفة مهدىّ الطريقة ، نفاع وَضَرَّارُ .

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدبير معتصم ، بالله منتقم لله مرتغب ، فى الله مرتقب

(٣) التصريع : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف المسقفة العوالى تفـردنا بأوساط المعالى .

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبابك الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره .

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لِكُلِّ هَوْل وهل كُلٌّ مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله .

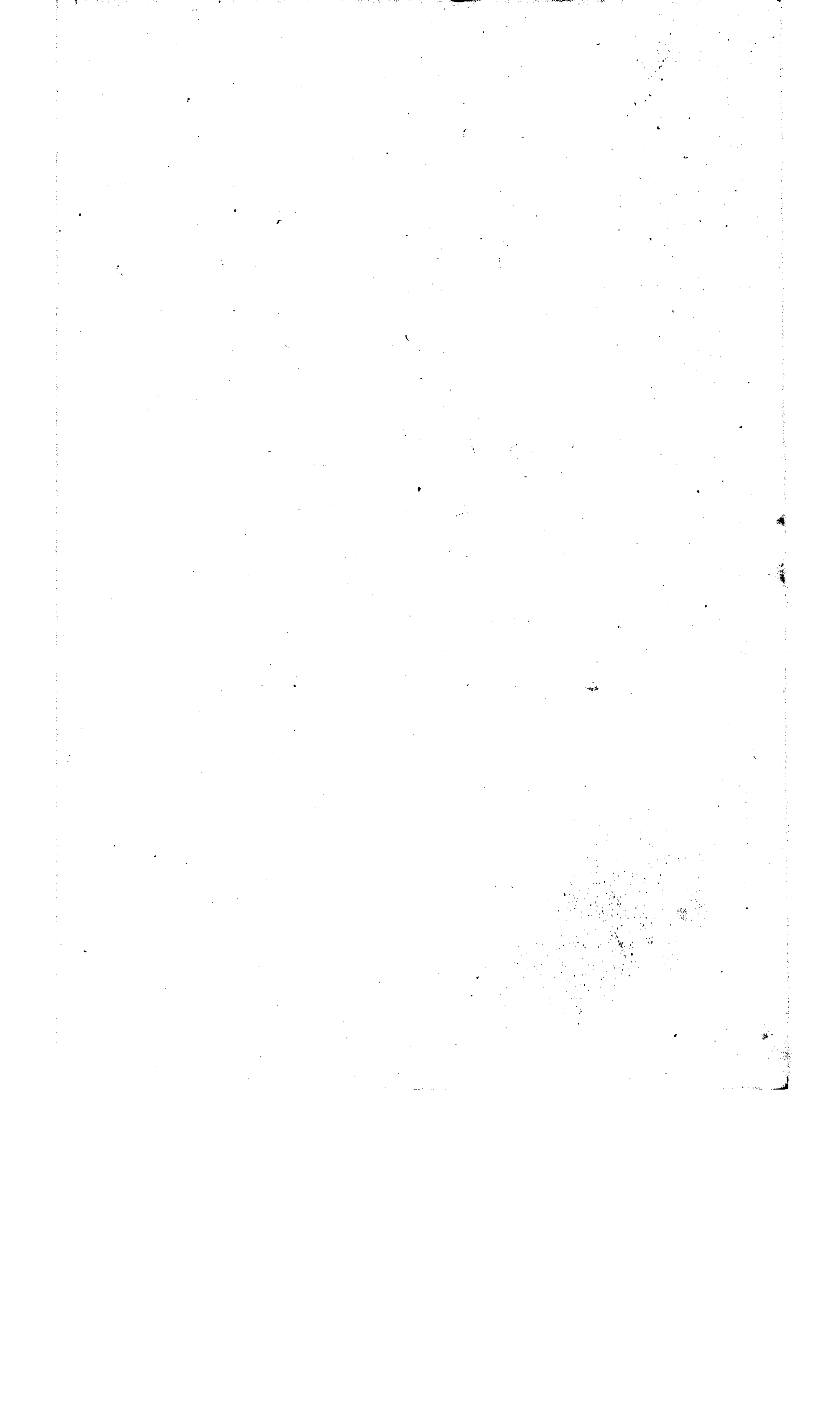
وَكُلُ حُسْنٍ قد عَنَى الْحُفَّاظُ أن تَتْبَعَ الْمَعَانِى الأَلْفَاظْ .
رَدَّدَها الإمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ كَى لا يُضِيعَ اللُّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ.

الأخذ والسرقة:

الأَخْذُ نَوعانِ ؛ يُرَى لِلْنَاظِرِ ؛ فَظَاهِرٌ بَاد ، وغَيرُ ظَاهِر.
فَأَخذُكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى أَخْذاً صَرِيحاً، ظَاهِراً لِمَنْ يَرَى .
إنْ لم يُغَيَّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومُ دَعَوْهُ نَسْخاً رَبُّهُ مَلُومُ .
وإنْ بَدَا التَغْيِيرُ فالإغارة إذا بَدَتْ أَبْلَغَ حُزْ جِوَارَهْ .
لِحُسْنِ سَبْكٍ واختصار مبْنَى . وللوضوح ، أو مزيد مَعْنَى .
وإنْ بَدَا الآخَرُ مِثلَ الأوَّلِ فَأعْطِ لِلأَوَّلِ فَضْلُ الأوَّلِ.
وَأَخْذُكَ الْمَعْنَى بدون اللَّفْظِ دَعَوْهُ إلْمَاماً عظيم الْحَظِّ .
فمنه : أنْ تنقل معنى الأوَّلِ لكن بلفظ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ .
ومنه : أن يكون مَعْنَى الثانى نقيض مَعْنَى الأوَّل الْمُدَانى .
ومنه : أن يُوخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى مَعَ إضَافَةٍ تُضِيفُ حُسْناً .
ومنه ؛ ما أخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ من اتِّباع لاختراع يُوصَفُ .
وَصِلْ بِفَنِّ الْقَوْلِ الاقْتِبَاسَا قرآناً ، أو حديثاً التماساً .
لنور فَضْلٍ مِنْهُمَا قد بَانَا ولاتُشِرْ لمنبع أتَانَا .
وَضَمِّنَنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غيركا مُنَبِّهاً عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَا .
إنْ لَمْ يَكُنْ لشاعرٍ مشهور حَتَّى يَبِينَ أمرهُ فى النُّور.
وَعَقْدُ نَشْر ــ إن أتَاكَ ــ نَظْمُهُ والْحَلُّ : أن تَنثر ما تَنْظِمُهُ .
وَيُقبَلُ الْحَلُّ لِكُلِ مَسْمَعِ بِجَوْدَة السَّبْكِ ، وحُسْنِ الموقِعِ :
وَخُذْ من التَّلْمِيح عند الذكر إشَارة لِقِصَّةٍ أو شِعْرِ.
وقد تأنقوا مع ابتداء؛ وفى تَخَلُّصِ ، وفى انتهاء .

بـأعـذب اللـفـظ أرَوْك فـنـاً — أحْسَنَ سَبْكاً، وأصح معنى .
لأنها مـهـمـةٌ لِلسَّـامِـعِ — مـبـديـةٌ كُـلَّ أديـب بَـارِع .
فـالابـتـداء أوَلُ الـكَـلاَمِ ؛ — إنْ لم يُوَضِّحْ عيب فى الأفهام .
والانـتـقـال يُـظْـهِـرُ التَّـفَـنُّـنَا — فَيَنْشَطُ السَّامِعُ حَتَّى يَفْطِنَا .
والانتهـاء آخِـرُ الـكـلامِ ؛ — مِسْكُ الختامِ.طَيّبُ الْمَرَامِ .
وقـد بَـدَتْ «لآلِئُ التبيانِ» — فـى حُـلَلٍ رائـعـةٍ، حِـسَـان .
فى ليلة القدر العظيم الشان — مَـشْـمُـولَـةً بِـنَـفْـحَـةِ الْقُرآن .
أرجو بها الثواب عند الْعَرْضِ — يَوْمَ تكُونُ الأَرْضُ غَيْر الأرْضِ .
فَـإنْ رَأيْـتَ خَـلَـلاً فـأغْـضِ — عَنِ الْعُيُوبِ؛ والكريمُ يُغْضِى .
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحَاً — فإنَّنِى أرْجُو بِهَا السَّمَاحَا .
والحـمـد لِلَّـهِ الَّـذى هَـدَانِـى — لَـهَـا، وَحَـلَّ عُـقْـدَةَ اللسَانِ .
وَصَـلِّ يَـارَبِّـى عَـلَـى مُحَمَّدٍ — مَنْ عَرَفَتْهُ الْكُتْبُ باسم أحْمَدِ .
وآلِـهِ، وصـحـبـه الْـكِـرَامِ ؛ — وَتَـابِـعِـهِـمْ لِـهُـدَى الأَنَـامِ .

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتون فى ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ٦ / ٧ / ١٩٨٣



الفهرس

علاقات المجاز المرسل :

[٧٩ — ٨٠]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة — كناية عن موصوف كناية عن نسبة .

أسماء الكناية : التعريض — التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٠ — ٨٢]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة — مراعاة النظير — تشابه الأطراف الإرصاد أو التسهيم — المشاكلة — العكس والتبديل — الرجوع — التورية — الاستخدام — اللف والنشر — التفريق — الجمع والتفريق — الجمع والتقسيم — الجمع والتفريق والتقسيم — التجريد — المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ، المذهب الكلامي — حسن التعليل — تأكيد المدح بما يشبه الذم — تأكيد الذم بما يشبه المدح الأستتباع — الإدماج — التوجيه — إيراد الجِد بلفظ الهزل — تجاهل العارف — القول بالموجب — الاطراد .

[٨٣ — ٩١]

المحسنات اللفظية : الجناس — التام — المماثل — المستوفى — المركب الْمَرْفُوُّ — المتشابه — المفروق — المحرف — الجناس الناقص — المذيل — المضارع — جناس القلب — المجنح — المزدوج — ما يلحق بالجناس — رَدُّ الْعَجُزِ على الصدر — المطرف الترصيع — المتوازى — المساوى — أحسن السجع — مجىء السجع فى الشعر : التشطير — التصريع — الموازن — القلب — التشريع — لزوم ما لا يلزم — الحسن راجع إلى المعنى .

[٩١ — ٩٦]

الأَخْذُ والسرقة :

النسخ ــ الإغارة ــ الإلمام ــ مأخرجه التصرف من الاتباع إلى الاختراع ــ الاقتباس ــ التضمين ــ عقد النثر ــ حَلُّ الشعر ــ التلميح ــ الابتداء، والتخلص، والانتهاء.

[٩٦ ــ ٩٧]

كتب للمؤلف :

(١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .

(٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .

(٣) البلاغة الصافية .

(٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .

(٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .

(٦) لآلئ التبيان ؛ فى المعانى والبيان .